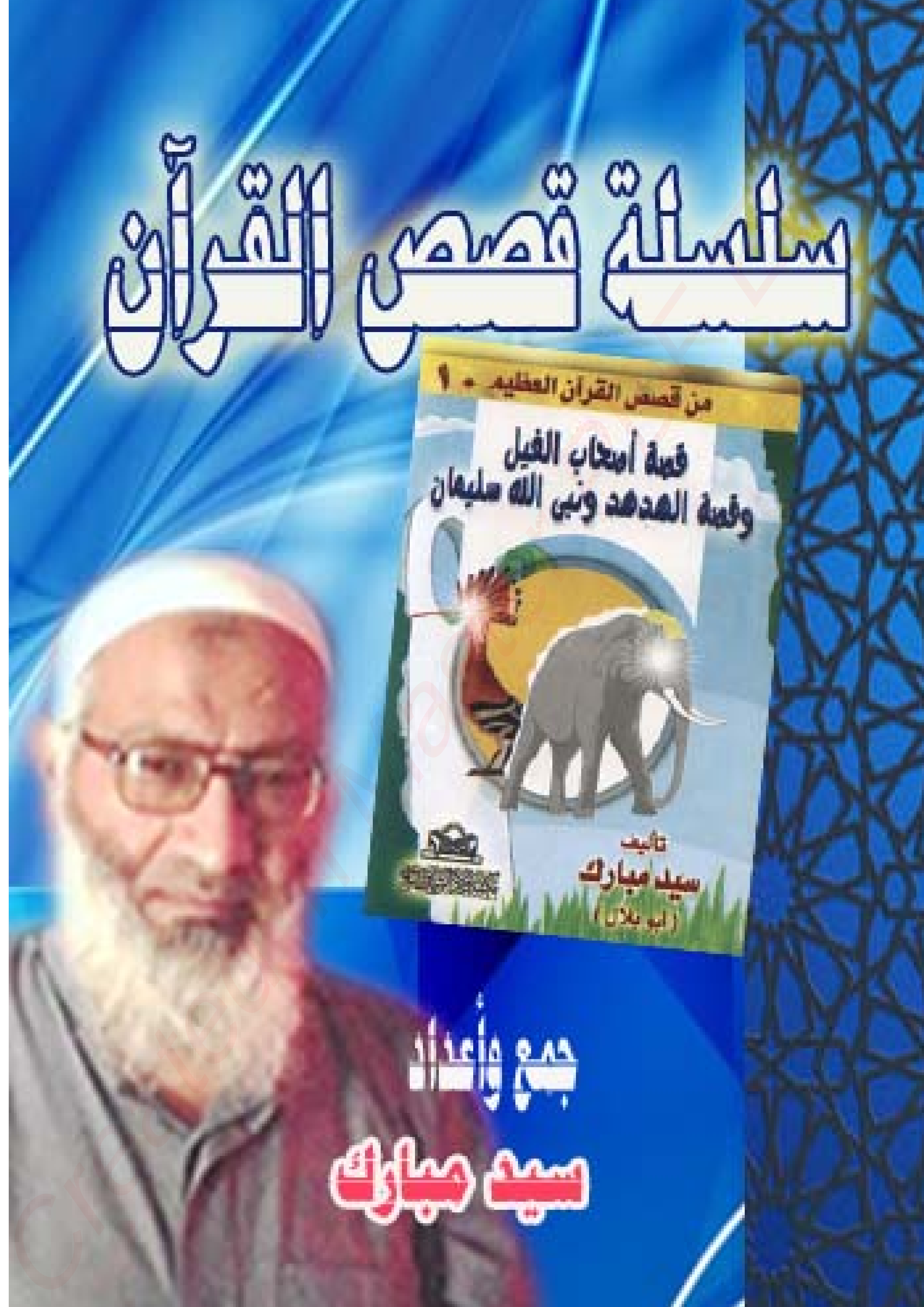
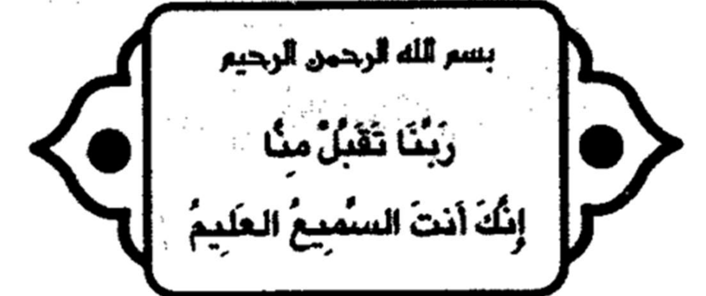

سلسلة قصص القرآن
من قصص القرآن العظيم ١٠
قصة أصحاب الفيل
وقصة الهدهد ونبي الله سليمان
تأليف
سيد مبارك
(أبو بلال)
جمع وإعداد
سيد مبارك



فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن العظيم

تأليف/ سيد مبارك (أبو بلال-مستعار) ط١ - ٢٠٠٧

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٧x١٢

١٦ص ، ١٧سم

تدمك: 5 - 176 - 371 - 977

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٤٥٠٥ ديوى ٢٢٩,٥

١ - قصص القرآن

٢ - قصص الأطفال

أ - المؤلف



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٣٧٤١٠٧٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة السلسلة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبى الأمين ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣).

أما بعد..

فهذه السلسلة تضم بعضًا من قصص القرآن العظيم بأسلوب مبسط، بعيدًا عن التطويل الممل، أو التقصير المخل.

وقد التزمت فيها - ولله الحمد والمنة - بما صح من أحاديث ومرويات حتى لا تخالف القرآن وصحيح السنة، ونبهت عليها إن ذكرتها لأهميتها بقولي بعدها - والله أعلم.

وتركت الكثير من الروايات التي لا تستند إلى دليل،

وقصص القرآن عمومًا فيها من الدروس والعبر ما جعلنى أنبه القارئ الكريم إلى مغزاها.

وفي النهاية أسأل الله تعالى أن يجعلها فى ميزان حسناتى يوم القيامة، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وكتبه

أبو بلال سيد مبارك

ت/ ٧٤٢٢٤٤٣

١ - قصة بقرة بنى إسرائيل

قصة بقرة بنى إسرائيل قصة عظيمة ككل قصص القرآن الكريم، وفيها يبين الله تعالى شدة عناد بنى إسرائيل وتكذيبهم لأنبيائهم؛ لأنهم قوم طبعت قلوبهم على حب المال والدنيا.

والقصة عمومًا فيها من العبر والدروس الذى ينتفع به المسلم فى دينه ودنياه الكثير والكثير.

أحبائى فى الله..

لكل شىء بداية فما بداية قصة بقرة بنى إسرائيل التى جعل الله تعالى فى القرآن العظيم سورة باسمها وهى أكبر سور القرآن على الإطلاق.

قتيل بنى إسرائيل

يحكى أنه كان هناك فى بنى إسرائيل شيخًا كبير السن، وذلك فى عهد نبى الله وكليمه موسى عليه السلام، وكان كثير المال، وكان عقيمًا لا يلد له ولده، ولا وراث له إلا ابن أخ له،

هذا من جهته، أما من جهة ابن أخيه فقد كان فقيراً فى حاجة شديدة للمال، وكان يطمع فى موته ليرثه، ولكن ليس كل ما يشتهيه المرء يدركه.. وشاء الله أن يطيل عمر عمه، رغم بلوغه من الكِبر عتيًا، وساءت أحواله، ولم يستطيع أن يصبر على موته أكثر من ذلك.

فماذا يفعل؟.. وسوس له الشيطان بالتخلص منه بقتله ليرثه وعزم النية على ذلك، وفى يوم من الأيام ذهب وقتله وحمل جثته وطرحها على باب رجل منهم ليكتشفوا أمره، ولما انتشر خبر موته مقتولاً، وزيادة فى التمادى فى الخداع أخذ قاتله يصرخ ويبكى عمه ويطالب الناس بديته والقصاص ممن قتلوه!!

واحتار الناس فى أمره وتشاجروا، وأخذ يتهم بعضهم بعضًا، حتى كادوا أن يقتتلوا، وانتهى بهم الأمر إلى عرض الأمر على نبى الله موسى الكليم، فهو وحده بوحى الله له قادر على معرفة القاتل.

فلما عرضوا عليه أمر القتيل وجهلهم بقاتله واتهام بعضهم بعضًا.. حتى كادوا أن يقتتلوا!!

سألوه أن يستعين بالله تعالى ليكشف لهم الغمة، فدعا موسى عليه السلام ربه، ثم طلب منهم أمرًا عجيبًا أثار دهشتهم وعجبهم ما هو هذا الأمر؟

الأمر بذبح البقرة

أوحى الله لموسى عليه السلام أن يأمر بنى إسرائيل بذبح بقرة ليكشف لهم أمر القتيل!!

كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (البقرة: ٦٧).

فلم يخفوا دهشتهم وحيرتهم وأخذهم العجب.. كيف يسألونه عن القاتل فيأمرهم بذبح بقرة...

وما علاقة البقرة بما سألوه عن أمر القتيل؟.. ولأنهم قوم طبعوا على الجدال مع أنبيائهم، والغلو فى دينهم فقد رفضوا الامتثال لأمر الله تعالى، ولو أنهم عمدوا إلى أى بقرة فذبحوها لكشف الله تعالى لنبيهم أمر القتيل ولانتهى الأمر عند ذلك، ولكنهم قوم لا يعقلون.

قالوا - وبئس ما قالوا - لرسولهم عليه السلام: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ (البقرة: ٦٧)، وكأنما نبى الله موسى الكليم يستهزأ بهم..

وكيف يستهزأ بهم وهو يبلغ لهم أمر الله تعالى كما أوحى إليه... فقال ردًا على سوء أدبهم مع أمر الله بقول حكيم مع صبر وحلم كبيرين ليردهم إلى الحق: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧).

تبرأ موسى عليه السلام أن يتخذ كلام الله هزوًا، وإلى هنا كان يجب وقد أنجاهم الله من بطش فرعون وجنوده، وفلق لهم البحر، وأراهم الكثير من المعجزات والآيات الباهرات، وغير ذلك من النعم أن يستجيبوا لأمر الله الرحيم الغفور ويمتثلوا، ولكنهم تكبروا وشددوا فى السؤال فشدد الله عليهم.. ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ (البقرة: ٦٨).

أمرهم الله تعالى بذبح بقرة، وشرط عليهم ألا تكون

"فارض"، أى: كبيرة السن ولا "بكر عوان"، أى: صغيرة السن، وإنما بين ذلك..

ومرة ثانية كان يكفى أن يذبحوا بقرة، أى بقرة عندهم لو كانوا يعقلون، لا كبيرة ولا صغيرة، وإنما بين ذلك وينتهى الأمر.

ولكنهم شددوا على أنفسهم فقالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البقرة: ٦٩).

وهذا منهم عجيب وغريب حقًا.. سألوا نبيهم عن لونها!!

ووجه العجب هنا، ماذا يفيد لونها لهم والبقر كله يتشابه، وتلك كانت حجتهم عندما قالوا: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٧٠).. آلان فقط يريدون الهداية والحقيقة وهم كاذبون قطعًا!!

لأنهم لو أطاعوا أمر الله تعالى من البداية لكانوا حقًا كما قالوا، ولكنهم لما زاد تشددهم وجدالهم بسبب قلوبهم

المتحجرة القاسية، بل التى هى أشد من الحجارة قسوة، كما قال الله تعالى بعد بيان حكمته بذبح البقرة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤).

نعم.. لقد عاقبهم الله تعالى وشدد عليهم؛ فزاد من أمر البقرة أن تكون صفراء اللون تسر الناظرين، أى: يراها الناس سليمة من كل العيوب، ولا يسر العيون إلا الكمال والجمال.

وللمرة الثالثة كان من الممكن أن يكتفوا بكل ما وصف لهم من أمر البقرة، ويبحثوا عنها ويذبحوها ليعرفوا حكمة الله فى ذلك، وخصوصًا بعدما تبين لهم أنهم شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال والجدال.. وكان الأمر الإلهى الأخير لهم: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة: ٧١).

أمرهم ببقرة ﴿لاَّ ذَلُولٌ﴾ أى: إنها بقرة ليست مذللة بالحراثة" كأغلب الأبقار.. " تثير الأرض ولا تسقى الحرث"، أى: إنها غير معدة للسقى فى الساقية، بل هى مكرمة محسنة".

﴿مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا﴾ أى: خالية من النقص والعيوب - كما ذكرنا -.

وطال بهم البحث عن هذه البقرة العجيبة.. ذلك أنها بقرة مميزة يندر وجودها، ولكنها موجودة ما دام الله أمرهم بها.. فما كان الله ليأمرهم بشىء غير موجود، ولقد كانوا يعلمون صعوبة الحصول على مثل هذه البقرة، ولكنهم أدركوا أخيراً أنهم شددوا على أنفسهم فلم يستمر جدالهم، حتى لا يزيدوا الأمر صعوبة، فكان قولهم: ﴿الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾.

وكأنما ما مضى من أمر الله تعالى وما أخبرهم به نبيهم موسى عليه السلام من أمر الله ليس حقًا!!

وذلك منهم سوء أدب مع الله ورسوله.

وتلك البقرة بالذات كان يملكها ابن من أبناء بنى إسرائيل باراً بوالديه، وقصته عجيبة لا تقل عجبًا عن قصة البقرة نفسها..

فما هى قصة صاحب البقرة التى يبحث عنها الجميع؟

قصة صاحب البقرة

حكى أن رجلاً من بنى إسرائيل ولد له ابن، وكانت له

عجلة فأرسلها فى حقله، وقال: اللهم إنى استودعك هذه العجلة لهذا الصبى، ومات الرجل..

فلما كبر الصبى قالت له أمه - وكان برًا بها -: إن أباك استودع الله عجلة لك، فاذهب فخذها، فذهب، فلما رأته البقرة جاءت إليه مستسلمة حتى أخذ بقرنيها، وكانت لها نفس الأوصاف التى يبحث عنها بنو إسرائيل، ولله فى خلقه شئون..

فجعل يقودها نحو أمة فلقيه بنو إسرائيل ووجدوا البقرة على الصفة التى أمروا بها، فطلبوا منه أن يبيعها إياهم بسعرها فى السوق، ولكنه طلب الكثير فرفضوا، فأتوا موسى عليه السلام وأخبروه الخبر..

فقال لهم: أرضوه فى ملكه فاشتروها منه بوزنها عشر مرات وقيل: بملء وزنها دنانير - والله أعلم، ولقد كان رزقه هذا من عند الله كرامة له لبره بوالديه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثم أخيرًا أخذوها وذبحوها كما أمر الله تعالى.. وهنا تجلت لهم قدرة الله تعالى فى إحياء الموتى.. فماذا حدث؟

القتيل يخبر بقاتله

بعد أن ذبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتيل ببعضهما..

كما قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٧٣).

فلما فعلوا ذلك أحياه الله تعالى فرد إليه روحه، فقام فقال: قتلنى ابن أخى، ثم عاد ميتًا كما كان. واقتص من قاتله، وحرم من الميراث.

ولكن هل عقل بنى إسرائيل الدرس واستجابوا بعد ذلك لأمر الله تعالى.. تاريخهم مع نبيهم موسى عليه السلام، ومن بعده يخبرنا بأنهم ظلوا على تشددهم وغلوهم فى أمر دينهم لغلظة قلوبهم وتحجرها وتكبرها.

وصدق الله عندما قال عنهم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ

بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٨٨).

الدروس المستخلصة من هذه القصة

١ - أن اليهود قوم بهت وغلو فى الدين ولا أمان لهم ولا يلتزمون بكلمة أو عهداً أبداً، وهم فضلاً عن كل ذلك طبعوا على حب الجدال وتكذيب أنبيائهم، وقصة البقرة خير دليل على ذلك.

ومن بهتهم تكذيبهم لنبوة النبى ﷺ على الرغم من أنهم يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وكانوا ينتظرونه، وظنوا أنه سيكون من بينهم، فلما تبين لهم أنه من العرب تكبروا وأبوا أن يعترفوا إلا قليلاً ممن أسلم منهم وفضحوا ما فى نفوسهم من حقد دفين لكل ما هو مسلم، وفى قصة إسلام الصحابى الجليل «عبد الله بن سلام» الذى كان من أحبار اليهود ممن يعتزون به خير دليل على ذلك.

وأذكر هنا قصته كما جاءت فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى لندرك المقصود من كلامنا هنا.

عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ، وهو فى أرض يخترف فأتى النبى ﷺ فقال: إنى سائلك عن

ثلاث لا يعلمهن إلا نبى.

فما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرنى بهن جبريل آنفًا..

- أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

- وأما أول طعام يأكله أهل الجنة؛ فزيادة كبد الحوت.

- وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت».

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامى من قبل أن تسألهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال:

«أى رجل عبد الله فيكم؟» قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟» قالوا: أعاذه الله من ذلك.

فخرج عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً

رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا، فانتقصوه، قال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله.

٢ - أن المؤمن بالله حقًا يجب أن يطيع الله ورسوله دون جدال لتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، واليهود لم يطيعوا نبيهم كليم الله موسى (عليه السلام) عندما أمرهم بوحى من الله تعالى بذبح بقرة واتهموه بالسخرية منهم لسوء أدبهم مع الله ورسوله وشددوا فشدد الله عليهم، فكان الخسران المبين فى الدنيا والآخرة إلا من تاب واتقى، والمؤمن لا يتبع هواه فيضله عن سبيل الله، بل عليه السمع والطاعة وإخلاص النية لله تعالى، ولا يكون كاليهود الذين قالوا ﴿سمعنا وعصينا﴾، وإنما يكون كما قال تعالى فى وصف المؤمنين: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ (البقرة: ٢٨٥).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين،

وآله وصحبه أجمعين

من قصص القرآن العظيم ٢

أهل الكهف



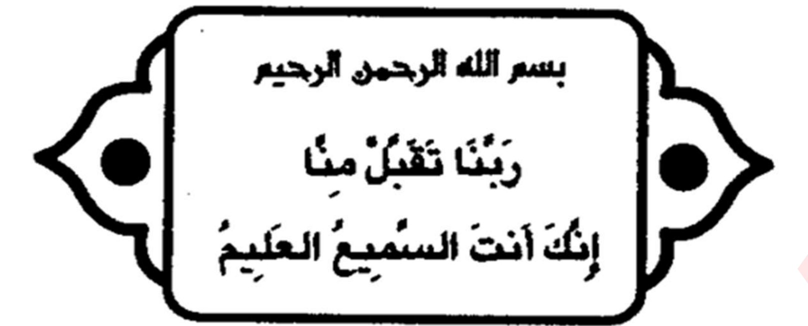
تأليف

سيد مبارك

(أبو بلال)

أولاد الشيخ

مكتبة أولاد الشيخ للتراث



فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن العظيم
تأليف/ سيد مبارك (أبو بلال-مستمار) ط١ - ٢٠٠٧
الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٢x١٧
١٦ص، ١٧سم
تدمك، 5 - 176 - 371 - 977
رقم الإيداع، ٢٠٠٧/٢٤٥٠٥ ديوى ٢٢٩,٥
١ - قصص القرآن
٢ - قصص الأطفال
أ - المؤلف

مكتبة أولاد الشيخ للتراث



٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٣٧٤١٠٧٠٤

٢ - قصة أهل الكهف

قصة أهل الكهف قصة عجيبة جاءت فى القرآن الكريم فى سورة تسمى "الكهف": وتقع فى منتصف القرآن تقريبًا.

والقصة تحكى عن فتية آمنوا بربهم واعتزلوا قومهم وفروا بدينهم على كهف ومعهم كلبهم الذى اتبعهم..

وفى الكهف حدثت أمور عجيبة دلت على قدرة الله تعالى المحيى المميت الذى يقول للشىء كن فيكون.

فماذا حدث؟ هذا ما سوف ندركه فى السطور التالية.

قريش تختبر النبى

كانت قريشًا ورجالها من أصحاب النفوذ والسيطرة الذين حاربوا الإسلام والمسلمين عاجزين أمام قوة الدين الجديد الذى يدعوا له رسولنا الكريم ﷺ، وسيطرته على القلوب والعقول، فاتفقوا على التشكيك فى نبوته ﷺ.

وذهب بعضهم وسألوا النبى عن ثلاث مسائل لا يعلمها إلا نبى، فأنزل الله عليه إجابتها، كما جاء فى كتاب الله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (الإسراء: ٨٥)، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ (الكهف: ٨٣).

وعندما سألوه عن أهل الكهف نزلت الآيات البينات تحكى قصتهم وترد كيد المشركين من قريش فى نحورهم وتزيد المؤمنين إيمانًا فوق إيمانهم.

وهى قصة عظيمة أثارت عجب المسلمين والمشركين معًا، ولكنها لا تتساوى مع آيات ومعجزات تدل على عظمة الله وقدرته.. لهذا قال تعالى فى القرآن: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: ٩).

أى: ليس أمرهم عجيبًا فى قدرتنا وسلطاننا؛ فإن خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر والكواكب، وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى، وأنه على ما يشاء قادر ولا يعجزه شىء، أعجب من أخبار أصحاب الكهف التى يسألونك عنها.

لكن من هم أهل الكهف؟ ولماذا سموا بذلك؟

هذا ما سوف تجيب عنه السطور التالية.

أهل الكهف

أهل الكهف فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى وإيمانًا، كما قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣)، وهؤلاء الفتية كانوا شبابًا هداهم الله وجمعهم على الإيمان به وتوحيده وعبادته وترك ما يفعله قومهم وملكهم من عبادة أحجار لا تنفع ولا تضر.

فكانوا إخوان صدق، وقيل: إنهم كانوا من أبناء الملوك، والله أعلم، وتركوا ما هم عليه من رغد العيش، وسعة الدنيا ونعيمها الزائف، راغبين بما عند الله تعالى من نعيم دائم أبدى.

وكان وجودهم وسط قومهم وما هم عليه من شرك وسجود للأصنام والذبح لها أمر صعب..

فاتخذوا لهم مكانًا بعيداً عنهم واعتزلوهم وعبدوا الواحد القهار..

لكن أمرهم انتشر بين الناس، ووشوا بهم عند ملكهم الذى قيل: إن اسمه "دقيانوس" والله أعلم، وكان رجلاً عنيداً وجباراً يهابه الجميع.

أمر الملك زبانيته أن يحضروهم.. فلما قبضوا عليهم ووقفوا بين يديه..

فسألهم عن أمرهم وما هم عليه، فأجابوه بالحق ودعوه إلى الله عز وجل، ولهذا أخبر تعالى عنهم بقوله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا﴾ (الكهف: ١٤).

ثم ذكروه بالله ودعوه لعبادته ودعوة قومهم للإيمان بالله تعالى.. كما ذكر الله تعالى على لسانهم فى القرآن قالوا: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ (الكهف: ١٥).

أى: هلا أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلاً واضحًا صحيحًا.. ولكن الملك أبى عليهم الإيمان بالله وهددهم وتوعدهم، وأمر بنزع لباسهم عنهم الذى كان عليهم من زينة قومهم، وأجلهم لينظروا فى أمرهم لعلهم يرجعون عن دينهم الذى كانوا عليه، وكان هذا من لطف الله بهم، فلو حبسهم ما استطاعوا الفرار بدينهم..

ولم ينتظروا قرار الملك بشأنهم وقرروا الهرب والفرار بدينهم من الفتن.

بعد أن هداهم الله لعبادته وتوحيده...

وبعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان والقرب منه والأنس به..

لن يعودوا إلى الشرك أبداً.. ففروا وصاحبهم عند فرارهم كلبهم..

لم يكن هناك مكان معين يفرون إليه.. فقط الفرار بدينهم..

ومن لطف الله بهم وحكمته أنهم رأو كهفًا - والكهف الغار فى داخل الجبل - فدخلوا ليخفوا أنفسهم عن عيون أتباع الملك الجبار الذى علم بفرارهم فاشتد غضبه عليهم..

وأمر بمطاردتهم وأعادتهم ليعاقبهم.. وهم فى كهفهم فى مأمن منهم يدعون الله أن يرحمهم ويلهمهم الرشد.

كما قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠).

ولكنهم لم يتوقعوا أبدًا ما كان يخفى الله من أمرهم..

لم يتوقعوا أبداً أن يكونوا آية من آيات الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

وأنه سبحانه أراد إكرامهم لصدق إيمانهم به وتوكلهم عليه..

لقد حدثت أمور عجيبة فى الكهف يشيب لهولها الولدان..

أمور قد يكذبها العقل لمخالفتها لسنن الحياة، ولكن يصدقها القلب المؤمن بأن الله على ما يشاء قدير، وأنه بيده الأسباب كلها، ولا يسألِ عما يفعل وهم يسألون..

فماذا حدث فى الكهف؟

وما هى الكرامة العظيمة الذى خص الله بها هؤلاء الفتية الذين فروا بدينهم واعتصموا بحبل الله ولم يتفرقوا أو يتركوا أنفسهم للفتن تردهم عن أمرهم؟

الفتية فى الكهف

قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: ١١).

أى: ألقى الله عليهم النوم حين دخلوا إلى الكهف فناموا سنين كثيرة..

لم يشعروا فيها بشىء، ولا يأكلون ولا يشربون ولا تتغذى أجسادهم على شىء..

أنهم كالأموات.. ولكن من حكمة الله أن أجسادهم لا تبلى ولا تأكلها الأرض.. لماذا؟

قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧).

الشمس والهوا من مصادر الحياة لبقاء الأجساد..

لهذا جعل الله أشعتها تدخل الكهف عند شروقها وغروبها من اليمين والشمال..

حتى تظل أجسادهم لا يصيبها سوء ولا تتعفن أبداً..

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ أى: فى متسع منه داخلاً، بحيث لا تصيبهم، إذا لو أصابتهم لأحرقت أبدانهم وثيابهم..

ومن حكمة الله كذلك أنه جعل أجسادهم تتقلب حتى لا يسرع إليها البلى.. وعيونهم مفتوحة حتى لا تتلف، رغم أنهم لا يرون شيئًا على الإطلاق، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف: ١٨).

كلب أهل الكهف

عندما فر الفتية من الملك الجبار وتركوا قومهم خرج معهم كلبهم الوفى ليحرسهم، وشمله رحمة الله، وأصابه ما أصابهم من النوم والرقود.. ولقد جاء ذكره معهم كما قال تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ أى: ظل خارج الكهف على بابه يحرسهم.

لكن لماذا لم يدخل معهم؟

هذا لأن الملائكة لا تدخا بيتًا فيه كلب، أو صورة كما ثبت عن نبينا الكريم ﷺ .

وهؤلاء الـ ... ى رعاية الله تعالى؛ لذلك ترعاهم الملائكة وتهتم لأمرهم ... ان الكلب داخل الكهف ما دخلته الملائكة.

وقيل: إن اسم الكهف "قطمير" - والله أعلم - وكل ذلك

لا دليل عليه، ورجمًا بالغيب، ولا يفيد المسلم معرفة اسمه أو لونه شيئًا.

البعث واستيقاظ أهل الكهف

ظل الفتية رقوداً فى الكهف سنين طويلة ثلثمائة سنة وتسع سنين - والله اعلم - ومات الملك وتعاقبت أجيال وأجيال، وهم نائمون يتقلبون، ويدخل عليه ضوء الشمس يمينًا وشمالاً ويشيب لرؤيتهم الولدان.. من المهابة والذعر.. فالحالة التى هم عليها تمنع أى مخلوق أن يقترب منهم أو يمسهم بيده، كما قال تعالى: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف: ١٨).

وتلك إرادة الله تعالى وحفظه لهم لما له فى ذلك من الحكمة والحجة البالغة والرحمة الواسعة.

وقد حدث هذا بعد دهر طويل لا يعلم مدته إلا الله تعالى..

وقاموا من رقودهم، وأحياهم الله من الموت، ولم يصيب أجسادهم سوء..

حتى أنهم ظنوا أنهم لبثوا فى نومهم يومًا أو بعض يوم..

فقد دخلوا الكهف هربًا من الملك "دقيانوس" فى أول النهار واستيقظوا فى آخر النهار - والله اعلم.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (الكهف: ١٩).

ولكن تساؤلهم هذا لم يستمر؛ لأنهم شعروا بالجوع، واتفقوا على أن يذهب أحدهم إلى المدينة ويأخذ ما معهم من مال ليشترى طعام طيب حلال ليسدوا جوعهم ليقدروا على الصمود فى الكهف مدة طويلة، حتى ييأس الملك من العثور عليهم ويتركهم وشأنهم؛ لأنه لو قبض عليه فهم هالكون ولن يفلحوا بعد ذلك ابداً..

وقد ذكر الله تعالى فى القرآن ما يدل على هذا الكلام.. قال جل شأنه: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (الكهف: ١٩، ٢٠).

العثور على أهل الكهف

ذهب للمدينة أعلمهم بها، وتنكر ودخل يلتمس طريقه خفية، حتى لا يشعر به أحد. ولكنه ما إن دخل المدينة حتى أصابه الذهول والعجب!!!

لقد وجد كل شيء قد تغير فى المدينة كل معالمها تغيرت.. حتى الناس تغيروا.. احتار الشاب حتى ظن أن به مس من الجنون!!

أو أنه حالم.. وعزم على العودة لأصحابه، ولكنه مر على رجل ليشترى الطعام.. وأعطى الرجل ما معه من نقود..

فلما رآها الرجل تعجب.. فهى نقود قديمة وانتشر خبره، وظن الناس أنه قد وجد كنزاً..

فسألوه من أين هو؟ وكيف حصل على هذه النقود؟

قال الفتى بعد أن أدرك أن أمره قد انكشف: أنا من أهل هذه البلدة وعهدى بها عشية أمس، وفيها "دقيانوس" - ملكهم الذى كان يطاردهم.

فتعجب الناس من أمره وخبره، وظنوه مجنونًا من حاله وما هو فيه، فلما أعلمهم بذلك قاموا معه إلى الكهف - ملك البلد

وأهلها - حتى انتهى بهم إلى الكهف.

فلما دخل لأصحابه تم أمر الله تعالى الذى من أجله بعثهم ليعلم الناس أن القيامة حق، وماتوا جميعًا فى الحال بعد أن عثر عليهم أهل المدينة فى هذا الزمان، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا﴾ (الكهف: ٢١).

فقد كانوا ينكرون البعث بعد الموت، فكان الفتية حجة عليهم.. وهابوهم بعد مماتهم، وتنازعوا ماذا يفعلون.

قال بعضهم: نسد مدخل الكهف عليهم، وقال آخرون من أصحاب الكلمة والنفوذ لنتخذن عليهم مسجدًا.. وهذا عندنا محرم لنهى النبى ﷺ عن ذلك فى الصحيحين، فقد قال: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد».

ولماذا نهى النبى ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد؟

لأن ذلك يؤدى إلى الشرك فيما بعد، وتعظيم المقبور فيها كما حدث فى الجاهلية.. فأصل الأصنام رجالاً كانوا صالحين بنوا لهم تماثيل ليتذكروهم ولا ينسوهم، ومع مرور الزمان جيل بعد جيل عظموهم من دون الله تعالى.

وبيّن الله جل شأنه هذا الأمر في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ (الكهف: ٢١).

وهذه هى قصة أهل الكهف من وحى الله تعالى للنبى ﷺ فى آيات بينات رداً على سؤال قريش عنهم للتشكيك فى نبوته.

الدروس المستخلصة من القصة

لا ريب أن من أهم الدروس والعبر من القصة هى الإيمان بالبعث واليوم الآخر، فقد بعث الله الفتية بعد زمن طول ليكونوا آية واضحة جلية للعالمين على قدرة الله تعالى القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧)﴾ (الحج: ٧).

وهذا يحثنا على الاستفادة من كل لحظة لزيادة الحسنات قبل الممات، والله المستعان.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من قصص القرآن العظيم ٣

صاحب الجنتين

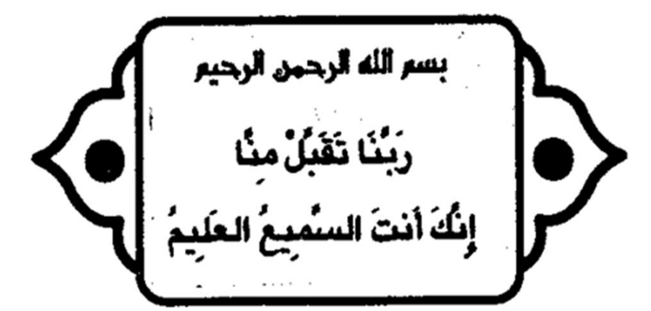


تأليف

سيد مبارك

(أبو بلال)

مكتبة أولاد الشيخ للتراث



فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن العظيم

تأليف/ سيد مبارك (أبو بلال-مستمار) ط١ - ٢٠٠٧

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٢x١٧

١٦ص ، ١٧سم

تدمك : 5 - 176 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٤٥٠٥ ديوى ٢٢٩,٥

١ - قصص القرآن

٢ - قصص الأطفال

أ - المؤلف

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٣٧٤١٠٧٠٤



٣ - قصة صاحب الجنتين

قصة صاحب الجنتين ليست قصة حدثت بالفعل.. وإنما هى مثال ضربه الله تعالى فى القرآن للعبرة والعظة..

لماذا؟

لأنه كان بعض المشركين المستكبرين يرفضون مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين ويفتخرون عليهم بأموالهم وأحسابهم، فضرب الله هذا المثل ليستبشر المسلمين بأن لهم عند الله الخير الكثير، وهو باقى لا يزول أن اتقوا واصبروا على طاعته وتوحيده..

أما ما عند المشركين من زينة الحياة الدنيا، فلا يبارك الله فيه لكفرهم وإلحادهم، وهو فى طريقه للفناء والزوال، وإن طال الوقت والزمان.

وجاء ذكر ذلك فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَــنْ أَحْسَــنَ عَمَلًــا (٣٠)
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّــوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُــنَتْ
مُرْتَفَقًا (٣١) " "- الكهف

ولكن ما هو مضمون القصة وماذا حدث بين الرجلين ؟

هذا ما سوف نذكره في السطور التالية .

الجنتين والرجلين:

كان هناك رجلين، الأول شاكر لنعمة الله عليه، والثـــاني كافر لها وكان له جنتين أي: بستانين حسنين، من الأعناب مثمرة تؤتي أكلها كل حين، وكان النخيل يحيط بهما مـــن كل جانب .

كما قال تعالي :

" وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ
وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَـــيْنِ
آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣)
- الكهف

وهذا كله من فضل الله تعالى على الرجلين، فهو لم يظلم أحداً شيئًا..

ومعلوم أن الشكر ثوابه المزيد من نعم الله تعالى، فهو القائل جل شأنه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).

ولقد ثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ لكى يدرك الناس أهمية الشكر والحمد على النعمة قد ضرب لهم مثال عن ثلاث رجال، الأول أبرص، والثانى أقرع، والثالث أعمى، وبيَّن أن ثواب الشكر المزيد، وعقاب الجحود والنكران زوال النعم.

وها هو المثال لندرك المقصود جيداً من المثال الذى ضربه الله تعالى هنا.

قصة الأعمى والأبرص والأقرع

عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: «إن ثلاثة فى بنى إسرائيل أبرص - الذى فى جلده مرض - وأقرع

وأعمى فأراد الله أن يبتليهم - أى أن يختبرهم - فبعث إليهم ملكًا فأتى الأبرص فقال:

أى شىء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويُذهب عنى الذى قد قذرنى الناس.

قال: فمسحه، فذهب عنه قذره، وأعطى لونًا حسنًا، وجلدًا حسنًا.

قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الإبل.. قال: فأعطى ناقة عشراء.

فقال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأقرع، فقال: أى شىء أحب إليك.

قال: شعر حسن، ويذهب عنى هذا الذى قد قذرنى الناس.

قال: فمسحه، فذهب عنه وأعطى شعرًا حسنًا.

قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطى بقرة حاملاً.

قال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأعمى، فقال: أى شىء أحب إليك؟

قال: أن يرد الله إلىَّ بصرى، فأبصر به الناس.

قال: فمسحه، فرد الله إليه بصره.

قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطى شاة والداً..

فأنتج هذان، وولد هذا، قال: فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم.

قال: ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته، فقال رجل مسكين: قد انقطعت بى الحبال فى سفرى، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال بعيراً أتبلغ عليه فى سفرى.

فقال - وقد جحد بنعمة الله عليه - الحقوق كثيرة.

فقال: له كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص، يقذرك الناس، فقيراً فأعطاك الله مالاً.

فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر.

فقال: إن كنت كاذبًا، فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأقرع فى صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما ورد على هذا.

فقال: إن كنت كاذبًا، فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى فى صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال فى سفرى، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى.

فقال: - وهو شاكرًا لله على نعمته وفضله - قد كنت أعمى، فرد الله إلىَّ بصرى، فخذ ما شئت، ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم شيئًا أخذته لله.

فقال: أمسك مالك؛ فإنما ابتليتم، فقد رضى عنك وسخط على صاحبيك. اهـ - حديث أخرجه مسلم.

ونعود مرة أخرى إلى قصتنا ويتبين لنا أن الرجل الكافر لم يشكر الله، بل تكبر وطغى..

وعقاب الكبر والطغيان وجحود النعمة زوالها .. فماذا حدث ؟

يحكي لنا القرآن الكريم القصة وهي كما ذكرنا مثال يضربه الله وليست قصة حدثت بالفعل واليكم القصة.

الرجل المؤمن يحاور الكافر:

كان كما قلنا للكافر بستانين ولم يشكر الله الذي رزقه إياه ، وأكثر من ذلك سخر من كلام صاحبه المؤمن عندما ذكره بالقيامة والحساب وأنكر البعث وظن أن بستانه هذا لن يبيد ابدأ لما رأى ما فيه من الزروع والثمار والأشجار والأنهار المطردة في جوانبه وأرجائه ..

وهذا لقلة عقله وضعف يقينه بالله وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة ، وبلغ به غروره أنه زعم ان القيامة لو قامت ليجد خيرا من بستانه عند ربه فكما أعطاه هذا في الدنيا فسوف يكرمه في الآخرة!!

والآيات البينات فى سورة الكهف توضح مضمون ما ذكرنا هنا.. قال جل شأنه: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ (الكهف: ٣٤: ٣٦).

وأمام كل هذا الكفر والجحود بنعمة الله، قال له الرجل المؤمن..

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴿٣٧﴾ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف: ٣٧، ٣٨).

يذكره بأصله الذى خلقه الله منه وهو التراب..

ثم بعد ذلك نطفة فى رحم أمه، إلى أن يتم الخلق والتكوين.. ثم يخرجه من بطن أمه طفلاً لا حول له ولا قوة إلا بالله العظيم..

ثم يشب حتى يصير رجلاً.. ثم كهلاً.. ثم إلى التراب يعود

حتى يبعثه الله تعالى، وهو القائل فى محكم آياته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج: ٥، ٧).

وظل الرجل المؤمن ينصح صديقه ويدله على الخير ويعلمه كيف يحافظ على نعمة الله تعالى بإعطاء الفضل لله، وعلمه ذكر يقوله إذا دخل جنته وأعجب بها، وهو أن يقول: "ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله"..

وهو ذكر يحفظ النعمة من عيون الحاسدين، وحقد الشامتين، ولقد علَّمنا النبى ﷺ ذلك، فقال: «ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل، أو مال، أو ولد، فيقول: ما شاء الله لا

قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت».. وعلينا بهذا الذكر ليحفظ الله لنا ما نحب من كل سوء وضرر..

ولكن الرجل الكافر لم يستمع لصاحبه، ولم يرتدع عن كفره.. فحذره الرجل المؤمن من غضب الله عليه، القادر على أن يغرق جنته تلك التى يفخر بها فتصير حطامًا، ويكون هو عبرة لكل ظالم جاحد لنعمة الله عليه..

ويبين ذلك كله قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾

(الكهف: ٣٩، ٤١).

وحدث ما حذره منه الرجل المؤمن..

وحدث لبستان الكافر أو جنته الذى يفخر بها ما جعله يندم، ويدرك أن الله يمهل ولا يهمل... فماذا حدث؟

الله يمهل ولا يهمل

قال تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (الكهف: ٤٢، ٤٤).

لقد غرقت جنته فى غمضة عين، وصدم الكافر وهو يرى ثمارها وأشجارها، وكل ما فيها قد جعلها الله حطامًا، وهو الذى أنفق عليها الكثير والكثير..

وعلم أن ماله وولده ما كانوا ليمنعوا عنها انتقام الله تعالى.. وهنا فقط تاب وأناب، ولكن كان قد فات أوان الندم..

وما كان ليرد قضاء الله شىء أبدًا..

وتلك كانت حكمته سبحانه لكل ظالم متكبر جبار، وهذا درس لنا جميعًا حتى نشكر الله على نعمه وفضله..

ولا نظن أن النعم التى نستمتع بها يرجع الفضل فيها للمال أو الولد أو الذكاء أو غير ذلك..

والشكر يطلب منا أن نتواضع لغيرنا، ولا نتكبر عليهم بما أعطانا الله..

لماذا؟

لأن كل نعيم الدنيا زائل وله نهاية، ونعيم الآخرة باقى لا يفنى ولا يزول أبدًا..

تلك القصة كانت مثال ضربه الله للنبى ﷺ ليزيد المؤمنين المساكين الذين يتكبر عليهم المشركين بالمال والحسب والشرف وغير ذلك إيمانًا ويقينًا، ويصبرون على البلاء والطاعة بنفس مؤمنة راضية بقضاء الله وحكمته..

ويكون المشركين المتكبرين عبرة وعظة..

الدروس المستخلصة من هذه القصة

أن هذه القصة هى قصة الصراع الدائم بين أهل الخير والإيمان وأهل الشر والكفر، بين التوكل على الله واليقين به، وبين التواكل عليه وضعف الإيمان به سبحانه.

ولعل من أعظم الدروس التى نتعلمها من هذه القصة هى تقريب الدين وتحبيب القلوب فيه بضرب الأمثلة التى تؤثر فى القلب وتزكى الفكر وتعين على الصمود والتضحية فى سبيل الله تعالى وسواء كان المثل المضروب لشخصيات حقيقية أو مجرد مثل فهو يقرب المفاهيم بيسر، وقصة الرجل المؤمن والكافر

قصة لم تحدث بالفعل، وإنما هى مثال ضربه الله تعالى للعبرة والعظة، وهذا أسلوب تربوى عظيم نتعلم منه الكثير، والقرآن والسنة فيها الكثير من الأمثال التى تشحذ الهمم وترقق القلوب.

ومما جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل: ١١٢).

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ (التحريم: ١٢).

أما السنة المطهرة ففيها الكثير من ذلك:

قوله ﷺ: «إن رجلاً ممن كان قبلكم أتاه ملك الموت ليقبض نفسه فقال له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم قال

له: انظر. قال: ما أعلم شيئًا غير أنى كنت أبايع الناس وأحارفهم فأنظر المعسر، وأتجاوز عن الموسر فأدخله الله الجنة.

وقوله ﷺ: «اشترى رجل ممن كان قبلكم عقاراً من رجل فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذى اشترى العقار: خذ ذهبك عنى إنما اشتريت العقار ولم أبتع منك الذهب. فقال بائع الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها فتحاكما إلى رجل، فقال الذى تحاكما إليه: ألكما ولد؟ فقال أحدهما: لى غلام. وقال الآخر: لى جارية. فقال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا عليهما منه وتصدقوا».

وسبق ذكر قصة الأعمى والأبرص والأقرع، وهى من هذا القبيل، وهكذا نستطيع تقريب علوم الدين بصفة خاصة وغيره من العلوم بضرب الأمثال للتقريب والتشبيه.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من قصص القرآن العظيم ٤

يأجوج ومأجوج



تأليف

سيد مبارك

(أبو بلال)

أولاد الشيخ

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٤ - قصة يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج قوم مفسدون فى الأرض - واختلف فى إفسادهم فى الأرض، فقيل: هو أكل بنى آدم، وقيل: هو الظلم والغشم والقتل وسائر وجوه الإفساد - كما وقع الخلاف فى صفتهم، فمن الناس من يصفهم بصغر الجثث، وقصر القامة، ومنهم من يصفهم بكبر الجثث وطول القامة، ومنهم من يقول: لهم مخالب كمخالب السباع، وإن منهم صنفًا يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، ولأهل العلم من السلف ومن بعدهم أخبار مختلفة فى صفاتهم وأفعالهم..

وكل هذه الأقوال رجمًا بالغيب، ولا دليل عليها ، والله أعلم بها.

بل الثابت أن يأجوج ومأجوج من سلالة سيدنا آدم عليه السلام مثلنا تمامًا..

فقد كان لسيدنا آدم ثلاثة من الولد، وهم: سام: وهو أبو

العرب، وحام: وهو أبو السودان، ويافث: وهو أبو الترك..

ويأجوج ومأجوج طائفة من الترك..

بل وأشد منهم بأسًا وفسادًا فى الأرض، والحكايات التى تقال عنهم، وأنهم من جنس غير بشرى، وغير ذلك من القصص والروايات العجيبة كلها رجمًا بالغيب، ولا دليل عليها، وما نذكره هو الصواب - إن شاء الله تعالى -.

هذا وقد جعل الله خروجهم من محبسهم الذى هم فيه من علامات الساعة الكبرى..

ولن ينقذ الأرض من فسادهم إلا الله تعالى، وببركة دعاء المؤمنين يومئذ..

ولكن ما هى قصتهم منذ البداية حتى النهاية..

ومتى يؤذن لهم بالخروج من محبسهم هذا؟ ومن الذى حبسهم.. وكيف؟

كل هذه الأسئلة وغيرها ستتضح لنا إجابتها بعد قراءة قصتهم، والله المستعان.

وجود يأجوج ومأجوج حقيقة أم خيال؟

يأجوج ومأجوج حقيقة وجودهم لا ينكرها إلا جاحد كافر.. لماذا؟

لأن الله تعالى ذكرهم في القرآن الكريم، وإنكارهم تكذيب للقرآن، وهو من لدن خبير عليم.

ومن ثم لا مجال لمناقشة وجودهم، وإنما الواجب معرفة قصتهم لنعتبر.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦).

وعن يحيى بن سعيد قال: «كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير، فرفع رسول الله ﷺ صوته بهاتين الآيتين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١) إلى قوله: ﴿عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي، وعرفوا أنه عند قول يقوله، فقال:

هل تدرون أى يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذاك يوم ينادي الله فيه آدم فيناديه ربه، فيقول: يا آدم ابعث بعث النار، فيقول: يا رب، وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فى النار، وواحد فى الجنة، فيئس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة، فلما رأى رسول الله ﷺ الذى بأصحابه، قال: اعملوا وأبشروا، فوالذى نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج، ومن مات من بنى آدم وبنى إبليس، قال: فسرى عن القوم بعض الذى يجدون، فقال: اعملوا وأبشروا، فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير، أو كالرقمة فى ذراع الدابة» أخرجه الترمذى وإسناده صحيح.

ومن الآية الكريمة والحديث الشريف يتبين لنا حقيقة وجود يأجوج ومأجوج فعلاً.. لكن أين هم الآن؟ للإجابة عن ذلك السؤال ينبغى أن نعرف شيئًا عن ذى القرنين - وهو الذى أعطاه الله القوة ،ومكنه فى الأرض، واستطاع حبسهم بين

السدين - وهم محبوسين حتى اليوم!!

فمن هو ذى القرنين؟

ذو القرنين.. ويأجوج ومأجوج

ذو القرنين رجل طواف فى الأرض لم يستقر فى مكان، أعطاه الله تعالى من القوة والتمكين فى الأرض ما جعله يقيم الحق وينصر الخير، سئل المشركين عنه النبى ﷺ بتحريض من اليهود للتشكيك فى نبوته، ولكن الله أوحى إليه خبره ورد كيد المشركين.

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٣، ٨٤).

وذو القرنين قيل: هو الإسكندر بن فيلقوس اليونانى الذى ملك الدنيا بأسرها بانى الإسكندرية، وقيل: هو رجل من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث ابن نوح، وقيل: هو ملك اسمه هرمس، وقيل: ملك اسمه

هرديس، وقيل: شاب من الروم، وقيل: كان نبيًا، وقيل: كان عبدًا صالحًا.. وكل هذا لا دليل عليه، ويكفينا ما جاء في القرآن في وصفه، والله أعلم.

وأما قصته مع يأجوج ومأجوج؟ فهى فى القرآن واضحة جلية..

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٩٠: ٩٢).

فتبدأ عندما طاف فى الأرض وبلغ مطلع الشمس - أى الموضع الذى تطلع عليه الشمس أولاً من معمور الأرض، أو مكان طلوعها ووجدها تطلع على قوم لا يسترهم شيء من البيوت، ولا من اللباس، بل هم حُفاة عُراة لا يأوون إلى شيء من العمارة - وقيل: لأنهم بأرض لا يمكن أن يستقر عليها البناء. والله أعلم.

ثم قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا

لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (الكهف: ٩٣، ٩٦).

يخبرنا الله تعالى أن ذى القرنين سلك طريقًا بعد ذلك من مشارق الأرض حتى إذا بلغ بين السدين، وهما جبلان متناوحان، بينهما ثغرة منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك، فيعيثون فيها فساداً، ويهلكون الحرث والنسل، ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام، كما ذكرنا من قبل.

وجد ذو القرنين قومًا - لا يكادون يفقهون قولاً - أى لا يفهمون كلام غيرهم؛ لأنهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم..

وفهم ذو القرنين لغتهم بما أعطاه الله من علم وتمكين فى الأرض.

وقد شكوا له فساد يأجوج مأجوج، وطلبوا مساعدتهم بحبسهم بين الجبلين.

وطلب منهم أن يعينوه بزبر الحديد - أي قطع الحديد، فأتوه بها فبناه.. ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ جانبي الجبلين ﴿قَالَ انفُخُوا﴾ على زبر الحديد، وذلك بالكير والنار ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ أي: كنار.

قال آتوني أفرغ عليه قطراً - أي: أصب عليه النحاس الذائب على الحديد المحمي، حتى يلتصق بعضه ببعض.

يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى

تبين لنا من آيات الله تعالى أن يأجوج ومأجوج محبوسين بين السدين، حتى يؤذن لهم في الخروج.. وذلك عند قرب قيام القيامة..

وفي الحديث الشريف الذي رواه - حذيفة بن أسيد الغفاري - قال: «كنا قعوداً نتحدث في ظل غرفة لرسول الله ﷺ، فذكرنا الساعة فارتفعت أصواتنا، فقال رسول الله

ﷺ لن تكون، أو لن تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيسى ابن مريم، والدخان، وثلاث خسوف، خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر» أهـ.

وهم دائمون إلى الآن فى حفر هذا السد حتى يخرجوا..

والدليل على ذلك ما جاء فى الحديث الصحيح:

عن زينب بنت جحش - أن رسول الله ﷺ دخل يومًا فزعًا يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها. قالت زينب: فقلت: يا رسول الله، أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث». متفق عليه.

وثبت عن النبى ﷺ أن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذى عليهم:

ارجعوا فستحفرونه غدًا، فيعيده الله أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله أن يبعثهم على الناس حضروا حتى إذا كادوا شعاع الشمس، قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا - إن شاء الله - واستثنوا فيعودون إليه وهو كهيئته، حتى تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس..

وخروجهم وفسادهم فى الأرض من علامات الساعة الكبرى، وذلك عند قرب قيام الساعة، نسأل الله أن يقينا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الإذن بخروج يأجوج ومأجوج

عندما يشاء الله تعالى وتظهر علامات الساعة الكبرى متتابعة - والتى ذكرناها فى الحديث الشريف آنفًا - سيكون خروج يأجوج ومأجوج بعد نزول عيسى عليه السلام وقتل المسيح الدجال، ويبين ذلك قول النبى ﷺ ..

- ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها،

ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب - أي يدعو ويتضرع - نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف - وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم - في رقابهم فيصبحون فرسى - أي قتلى - كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم - أي دسمهم ورائحتهم الكريهة - فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله؛ فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر، أي: لا يمنع بيت من نزول الماء والمد الطين اليابس - ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة - أي: يعم الماء جميع الأرض - ثم يقال: للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة - أي: الجماعة من الناس - من الرمانة ويستظلون بقحفها - أي قشرها - ويبارك في الرسل - وهو اللبن - حتى أن اللقحة من

الإبل - أى الناقة الحلوب - لتكفى الفئام - الجماعة - من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس - أى: الجماعة من الأقارب - فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت إباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر - أى: يجامع الرجال نسائهم علانية، كما تفعل الحمير - فعليهم تقوم الساعة.. «جزء من حديث أخرجه مسلم».

الدروس المستخلصة من هذه القصة

قصة يأجوج ومأجوج قصة قوم خطرهم ما زال قائمًا إلى الآن.. لماذا؟

لأن النبى ﷺ ذكر عنه أن ظهورهم وخروجهم من محبسهم وفسادهم فى الأرض من علامات الساعة الكبرى وقرب القيامة. والمؤمن ما زال يترقب ظهور العلامات الكبرى.

وأمر قيام الساعة فى علم الله تعالى، ولن يخرج يأجوج ومأجوج من محبسهم الذى حبسهم فيه «ذو القرنين» إلا عندما

يشاء الله تعالى. ومن ثم؛ فإن أهم الدروس التي نستفيد منها من قصة يأجوج ومأجوج أنها علامة من علامات الساعة الكبرى. وهناك علامات أخرى يجب الإلمام بها لنكون على بينة من أمر ديننا ودنيانا؛ لأن ظهور أية علامة من علامات الساعة له انعكاس خطير على من يعيش زمانها، ففي ظهور أول علامة من علامتها سوف يغلق باب التوبة والقبول فلا يقبل الله توبة التائب، ولا يغفر لعاصي أبدًا.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٥٨)﴾ (الأنعام: ١٥٨).

وقول النبي ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض» (رواه مسلم).

وعلامات الساعة الكبرى، والتي تظهر متتابعة هي:

١ - طلوع الشمس من مغربها لقوله ﷺ.

٢ - ظهور الدابة التى تكلم الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢) ﴾ (النمل: ٨٢).

٣ - خروج المسيح الدجال ويمكث فى الأرض أربعون يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا تلك، كما ثبت عن النبى ﷺ.

٤ - نزول «عيسى ابن مريم» وقتله للدجال، وللخنزير، وكسره للصليب، وإقامته لشريعة الإسلام.

٥ - خروج يأجوج ومأجوج، وهى قصتنا تلك.

٦ - الدخان: كما قال تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) ﴾ (الدخ

والحمد لله ... "عالمين، ه ... سيه، الك

ءآل ... أجـ

من قصص القرآن العظيم ٥

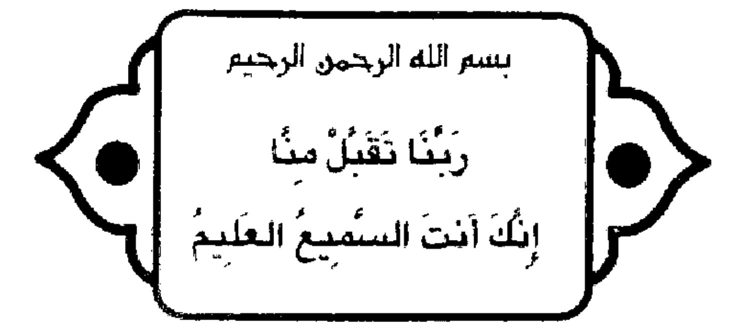
أصحاب الجنة

تأليف

سيد مبارك

(أبو بلال)

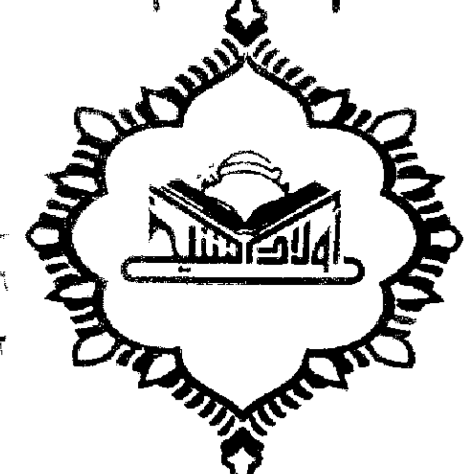




فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن العظيم
تأليف/ سيد مبارك (أبو بلال-مستعان) ط١ - ٢٠٠٧
الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٢x١٧
١٦ص، ١٧سم
تدمك: 5 - 176 - 371 - 977
رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٤٥٠٥ ديوى ٢٢٩,٥
١ - قصص القرآن
٢ - قصص الأطفال
أ - المؤلف

مكتبة أولاد الشيخ للتراث



٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٣٧٤١٠٧٠٤

٥ - قصة أصحاب الجنة

قصة أصحاب الجنة وردت فى سورة القلم، وهى قصة عظيمة لكل من غره حب الدنيا، والطمع فى زينتها الفانية عن طاعة الله وإعطاء الفقراء حقهم، مما من الله على الإنسان من مال أو غير ذلك ولهم فيه حق..

كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٤، ٢٥).

والقصة كغيرها من قصص القرآن الكريم العبرة منها إصلاح السرائر والنفوس، بمعرفة الطريق إلى الله تعالى؛ لأن الحياة الدنيا التى تعيش فيها.. دار فانية مسترجعة، وهى دار ممر إلى دار المقر..

ومن الخطأ أن يصر الإنسان على ارتكاب المعصية وإنكار نعمة الله عليه..

ويتكبر على عباده لمال أو جاه، أو حسب، أو نسب، أو غير ذلك..

ومن الخطأ أن يبيع المسلم دينه بدنياه.. أن يخسر نعيم دائم في جنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر..

بنعيم زائل ينتهي إما بموت العاصي الجاحد لنعم الله، أو بفناء الدنيا، وفي كلتا الحالتين تزول النعم ويبق الحساب يوم المعاد..

ولكن ما سبب نزول هذه القصة؟

قريش وأصحاب الجنة

أصحاب الجنة هم أصحاب البستان أو الحديقة الذين رزقهم الله فيها بمختلف الثمار والفواكهة وغير ذلك..

ومنهم الصالح ومنهم الطالح. ومنه الشاكر ومنهم الجاحد..

فمن أخرج حق الله مما فاء عليه من ثمار أو مال، فقد أفلح

وفاز بالدارين..

ومن ضن عن التصدق بما أنعم الله به عليه فقد خسر وخاب، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور..

وأصحاب الجنة هما عبارة عن مثال ضربه الله للمشركين من قريش!!

ولكن ما هى علاقة قريش بأصحاب الجنة؟

الواقع العلاقة وثيقة جداً...

فقريش وصناديدها من المشركين قد منَّ الله عليهم بالرحمة المهداة خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعله منهم ومن رجالهم، وأكل معهم، وتزوج من نسائهم، وقابلوا هذه المنة من الله بالجحود والتكذيب، وأذوه بدلاً من أن يفخروا على جميع الناس به ويساعدوه ويعاونوه...

ولو فعلوا لكانوا سادة الأمم وكبريائهم قديمًا وحديثًا..

ولكن عميت بصيرتهم وبصائرهم فكذبوه وحاربوه؛ لهذا

كله شبههم الله تعالى بأصحاب الجنة..

لكن ما هى قصة أصحاب الجنة هذه؟

أصحاب الجنة والطمع فى الدنيا

قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلا يَسْتَثْنُونَ﴾ (القلم: ١٧، ١٨).

يخبرنا تعالى بقصتهم، وأنهم ابتلاهم، أى: قريشًا بالنبى ﷺ، كما ابتلى أصحاب الجنة، أى: البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه..

والابتلاء من الله للعبد امتحان ليقيم الحجة عليه؛ فإن صبر ورضى فله الجنة، وإن كفر وسخط فله النار..

لكن من هم أصحاب الجنة؟

وكيف بدأت قصتهم.. قال ابن كثير فى تفسيره بتصرف:

ذكر بعض السلف أن هؤلاء قد كانوا من أهل اليمن، وقيل: كانوا من أهل الحبشة - والله أعلم -.

وكان أبوهم قد خلف لهم هذه الجنة، وكانوا من أهل الكتاب، وقد كان أبوهم يسير فيها سيرة حسنة.. أى: كان رجلاً صالحًا يحب الخير.

فكان محصول البستان يدخر العياله قوتهم منه، ويتصدق بالفاضل، فلما مات وورثه بنوه.. ولم يكونوا كأبيهم صالحين، أو رحماء بالفقراء والمساكين...

فقالوا: لقد كان أبونا أحمق إذا كان يصرف من هذه شيئًا للفقراء، ولو أنا منعناهم لتوفر ذلك علينا..

فلما عزموا على ذلك؛ عوقبوا بنقيض قصدهم، فأذهب الله ما بأيديهم بالكلية: رأس المال، والربح، والصدقة، فلم يبق لهم شيء - كما سوف نرى من سياق قصتهم، والله المستعان.

طمع أصحاب الجنة

أصحاب الجنة عندما أنعم الله عليهم فى جنتهم بمختلف الثمار والفاكهة حلفوا فيما بينهم ليجذن ثمرها ليلاً؛ لئلا يعلم

بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم، ولا يتصدقوا منه شيء.

كما قال تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ (القلم: ١٧).

أى: ليجذنها، وهو الاستغلال مصبحين - أى وقت الصبح، حيث لا يراهم فقير، ولا محتاج فيعطوه شيئًا، فحلفوا على ذلك، ولم يستثنوا فى يمينهم، فعجزهم الله وسلط عليها الآفة التى أحرقتها، وهى السفعة التى اجتاحتها ولم تبق بها شيئًا ينتفع به..

نعم هم أرادوا ذلك، ولكن الله تعالى يفعل ما يريد، ويرد كيد الخائبين..

لذا قال تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (القلم: ١٩، ٢٠).

أى: بينما هم نائمون على هذه النية السيئة أنزل الله تعالى على بستانهم آفة أفسدت البستان، وكل ما فيه من ثمار وحرموا خيره بعدها جحدوا بنعمته وأرادوها لأنفسهم فقط..

وهذا كله نتيجة للطمع وحب الدنيا، وهي آفة تصيب القلوب، ولهذا حذر النبي من الطمع لماذا؟

لأنه يدفع الإنسان إلى الاستزادة ونسيان حقوق الله عليه؛ لذا قال ﷺ: «لو كان لابن آدم واد من ذهب أحب أن له واديًا آخر، ولن يملأ فاه إلا التراب، والله يتوب على من تاب» مسلم.

وهذا حق.. ومن ثم يجب أن يبادر المسلم إلى ترويض نفسه على القناعة والرضا، ويتصدق ولا يخشى الفقر..

والنبي ﷺ يقول لنا: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم» رواه مسلم.

ونعود إلى قصتنا بعد هذا التوضيح الهام لنرى عاقبة الطمع لأصحاب الجنة..

قال تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ (القلم: ٢١، ٢٧).

يخبرنا تعالى أنهم أصبحوا ينادى بعضهم بعضًا أن يسرعوا إلى حرثهم، وهم على نيتهم يتخافتون بها فى منع المساكين والفقراء...

وهم على حرد - أى: على ثقة بقوتهم فى منعهم من الحصول على شىء من المحصول..

ولكن كانت المفاجئة من نصيبهم بسبب ظلمهم وطمعهم...

مفاجأة ألجمتهم وظنوا أنهم ضلوا الطريق إلى بستانهم..

فما هى هذه المفاجأة، وكيف استقبلوها؟

عقاب الله لأصحاب الجنة

عندما وصلوا وأشرفوا عليها، وهى على الحالة التى قال الله (عـز وجل) قد اسـتحـالت عن تلـك النضـارة والزهرة وكثـرة الثمار إلى أن صارت سوداء مدلهمة لا ينتفع بشىء منها...

فـاعتـقـدوا أنهم قـد أخطـئوا الـطريق، ولهـذا قـالوا: ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ أى: قد سلكنا إليها غير الطريق فتهنا عنها...

ثم رجعوا عمـا كانوا فيه وتيقنوا أنهـا هى فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أى: بل هى هذه، لكن نحن لا حظ لنا ولا نصيب - ذكر هذا التفسير ابن كثير بتصرف -.

وأصابت صـدمة عنيـفة، وأدركوا بعـد فوات الأوان عاقـبة ظلمهم وطمعهم..

فقال بعضهـم وهو أوسطهم.. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ (القلم: ٢٨، ٣١).

واعترفوا بظلمهم ومجاوزتهم للحد، ومع ذلك لم ييأسوا من رحمة الله لهم، وهذه شيمة المؤمنين دائمًا..

العودة والإنابة إلى الله والافتقار إليه..

فلا غنى للإنسان عن رحمة الله وكرمه..

لأن عاقبة الإصرار على المعصية الطرد من رحمته، ولا يتمنى ذلك أحد.. لذا قالوا كما حكاه سبحانه في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝٣٢ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (القلم: ٣٢، ٣٣).

الدروس المستخلصة من قصة أصحاب الجنة

أصحاب الجنة ابتلاهم الله امتحانًا لهم فى دنياهم التى هى دار ممر لدار المقر، دار بلاء وامتحان، لا دار نعيم وثواب.

وكلنا فى دنيانا يبتلينا الله ليقيم الحجة علينا أمام أنفسنا وهو أعلم بما كان وما سيكون..

أنكون من الشاكرين الصابرين، أم العكس..

ومن ثم أهم ما نستفيد من القصة أمرين:

الأول: أن ندرك نعم الله علينا عند الرخاء ونشكره عليها كما يحب ويرضى، فإن رزقنا مالاً تصدقنا ببعضه على الفقراء والمساكين، وإن رزقنا الصحة والعافية شكرناه عليها ببذل الجهد لمساعدة المحتاجين واليتامى وخدمتهم، أو أزاحم العلماء بالمناكب فى بيوت الله للتعلم والصلاة، وإن رزق الواحد منا صوتًا جميلاً أن أستخدمه فى قراءة كتاب الله والتغنى به حسب قواعده وأحكامه، وهكذا...

وكذلك نصبر على البلاء كمرض يضيب الجسد أو موت عزيز لدينا أو نحو ذلك، ولا نجزع أو نبارزه بالمعاصى؛ لأننا نفتقر لرحمته وكرمه، وهو جل شأنه غنى عن العالمين.

والصبر والشكر هما مفتاحى كل خير يصيب الإنسان.. وفى القرآن والسنة الكثير من النصوص التى تحث على الشكر عند النعمة والصبر عند البلية، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ

(١٥٢) ﴾ (البقرة: ١٥٢).

وقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).

وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ (البقرة: ١٥٥ - ١٥٧).

ومن السنة الصحيحة:

قوله ﷺ: «ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر» (رواه البخاري).

وقوله ﷺ: «ما يصيبُ المسلم من نصب ولا وصب ولا همٍّ ولا حُزنٍ، ولا أذى ولا غمٍّ حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» (رواه البخاري).

وقوله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس

ذلك لأحد إلا للمؤن؛ إن أصابه سراء شكر؛ فكان خير له، وإن أصابه ضراء صبر فكان خير له» (رواه مسلم).

الأمر الثاني:

أن الطمع صفة من الصفات الذميمة فى النفس البشرية:

وكفى فى ذمه أنه يذهب بالنعمة كما حدث فى هذه القصة..

لذا ينبغى أن نقنع بما أعطانا الله مع السعى للأفضل؛ فقد يكون مكتوبًا لنا ونحن لا نعلم.. ولهذا يوصينا النبى ﷺ بقوله: «قد أفلح من أسلم، وكان رزقه كفافًا وقنعه الله» (رواه الترمذى).

لكن القناعة تحتاج منا إلى الزهد فى الدنيا، وعدم الركون إليها، ونسيان الآخرة، لكن حب الدنيا والركون إليها من أهم أسباب وجود الطمع.

ولهذا ينبغى علينا أن نتعلم كيف نروض أنفسنا على القناعة

والتقشف.. ولا نبخل بالصدقات على الفقراء واليتامى.. ولا نخشى الفقر فهو ليس عيبًا، وإنما العيب فى الطمع والجشع والتنافس غير الشريف على زينة الحياة الدنيا.

ولهذا قال النبى ﷺ محذرًا: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدنيا، كما بُسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتُلهيك كما ألهتهم» (رواه البخارى).

والحاصل من كل هذا أن نعلم أن الدنيا:

١ - لا بقاء لنا فيها، وهى فانية مسترجعة.

٢ - أنها دار بلاء وامتحان، وليس دار جزاء وثواب.

٣ - أن الطمع فيها يؤدى إلى الشقاء والتعاسة، والقناعة تؤدى إلى الراحة والسكينة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من قصص القرآن العظيم ٦

أصحاب السبت

تأليف

سيد مبارك

(أبو بلال)





فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن العظيم

[illegible]، سيد مبارك (أبو بلال [illegible]) [illegible] - ٢٠٠٢

الجيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث [illegible]

[illegible] ص، [illegible] سم

تدمك: ٩٧٧ - ٣٧١ - ١٧٥ - X

رقم الإيداع ٢٩٥٠٥/٢٠٠٢ — ديوي ٢٢٩،٥

١ - القصص القرآني

٢ - قصص الأطفال

أ - العنوان



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٢٦ ش البابلي - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٢٨٣١٨

٤٢ ش [illegible] - الفيصل / [illegible]

٦ - قصة أصحاب السبت

أصحاب السبت هم أهل قرية تسمى "أيلة - وقيل فى اسمها غير ذلك والله أعلم".. وذكر الله قصتهم فى سورة البقرة والأعراف والنساء متفرقة..

وهم قوم عصوا الله واستحلوا الحرام...

فكان انتقام الله تعالى منهم رهيبًا لأن معصيتهم كانت كذلك... والله تعالى يمهل ولا يهمل.. وحذرنا فى كتابه الكريم من استحلال الحرام أو تحريم الحلال؛ لأن التشريع له سبحانه وحده، أو بما يوحى إليه لأنبيائه ورسله..

فقال جل شأنه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النحل: ١١٦، ١١٧).

والنبى ﷺ ما تركنا إلا على المحجة البيضاء ليلها

كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وبيَّن لنا الحلال من الحرام، حتى ندرك ما أحله الله فنؤتيه، وما حرمه فنجتنبه ونحذره.. فقال ﷺ: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعِرضه، ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يُوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب» البخارى.

وبعد هذا كلام الله تعالى، وهذا كلام النبى ﷺ، وعلينا أن نتعظ من قصص القرآن؛ لأن فيها شفاء لما فى القلوب والصدور من هم وغم، والسعى والهرولة خلف بريق الدنيا وزينتها الزائف على حساب طاعتنا له سبحانه وتعالى.

أصحاب السبت واليهود

قصة أصحاب السبت سببها تحذير الله تعالى لليهود من أن ينزل عقابه عليهم لاستحلالهم للحرام وتحريمهم الحلال الذى

لم يحرمه عليهم، وخيانتهم للمواثيق والعهود التى قطعوها على أنفسهم..

فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة: ٦٥).

يحذر الله تعالى اليهود ويأمرهم أن يعتبروا بما أنزله من عقاب لأصحاب السبت، حتى لا يكونوا مثلهم.

فما هى قصة أصحاب السبت وماذا فعلوا؟

الإجابة في السطور التالية...

أصحاب السبت

أصحاب السبت هم أهل قرية تسمى "أيلة"، وكانوا يدينون بالتوراة متمسكين بها فى تحريم عمل الصيد، بل وغيره من أعمال وتجارة يوم السبت؛ لأنهم يقدسونه؛ لأن الله حرمه عليهم.

ولأنهم أهل بحر أى بقربه؛ فقد اشتهروا بالصيد، وخصوصًا صيد الحيتان...

وكان عقاب الله أن الحيتان تهرب أيام الأسبوع كلها فلا يجدوها، وتكثر بشدة يوم السبت الذى حرمه عليهم لفسقهم وبُعدهم عن الله تعالى!!

وتأتى من كل مكان ظاهرة لهم وآمنة مسترسلة، فلا يستطيعون أن يصطادوها...

ويبين ذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٣).

وأمام هذا البلاء لم يستطيعوا صبراً على ذلك..

وهداهم الشيطان للاحتيال لصيد الحيتان..

فماذا فعلوا؟

نصبوا الحبال والشباك وحفروا الحفر التى يجرى معها الماء إلى مصانع قد أعدوها إذا دخلها السمك لا يستطيع أن يخرج منها..

وفعلوا ذلك فى يوم الجمعة؛ فإذا جاءت الحيتان مسترسلة يوم السبت علقت بهذه المصايد؛ فإذا خرج سبتهم أخذوها..

وهكذا استحلوا الحرام فغضب الله عليهم ولعنهم لما احتالوا على خلاف أمره وانتهكوا محارمه بالحيل والخداع...

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (النساء: ٤٧).

والخطاب هنا لليهود لتكذيبه لما جاء به النبى ﷺ مصدقًا لما معهم من التوارة ومحذراً أن يلعنهم كما لعن أصحاب السبت...

واللعنة قد تكون الطرد من رحمة الله تعالى.. أو الخسف أو المسخ أو غير ذلك، وهى هنا مسخ، فقد مسخ الله أصحاب السبت قردة وخنازير، كما سوف نرى.

عقلاء أصحاب السبت

فى كل أمة عقلاء يدركون حقيقة الأمور ولا يخدعهم

تدليس قومهم واحتيالهم فى تحريم الحلال أو تحليل الحرام، وأهل السبت من قرية "أيلة" كان فيها عقلاء صالحين..

لم يخدعهم احتيال البعض منهم لتحليل الصيد يوم السبت..

وقاموا بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. ويبن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٤).

من هذه الآية الكريمة يتبين لنا أن هناك من أهل هذه القرية ثلاث فرق:

الأولى: هم الذين احتالوا يوم السبت كما تقدم.

والثانية: هم الذين سكتوا ولكنهم قالوا للذين ينهوا وهم الصالحين من عقلائهم ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ أى: لم تنهون هؤلاء وقد علمتهم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة فى نهيكم إياهم.

والثالثة: هم الصالحين الذين نها وأنكروا اتخاذ الحيل لتحليل صيد الحيتان وهم القائلون لمن سكتوا عن الإنكار: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٤).

والمعنى أى معذرة فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فمن يدرى؟

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أى: يخافون الله تعالى مما هم فيه من معصية واحتيال للصيد يوم السبت المحرم عليهم شرعًا، ويتركون ذلك ويرجعون إلى تائبين؛ فإذا تابوا تاب الله عليهم وهم أرحم الراحمين.

فهل ارتدع العصاه من أصحاب السبت واستمعوا للعقلاء منهم من الصالحين وتركوا استحلال الصيد يوم السبت؟

آيات الله تبين لنا عكس ذلك.. ولذلك استحقوا عقاب الله لهم، وهو عقاب رهيب وشديد.

عقاب الله تعالى لأهل السبت

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ

السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (الأعراف: ١٦٥، ١٦٦).

يخبرنا تعالى فى هذه الآيات الكريمات بنهاية القصة، وهى أن أصحاب القرية الظالمة من العصاة رفضوا الاستماع لنصحية العقلاء الصالحين منهم..

فماذا حدث؟

الآيات توضح أن الله تعالى لعنهم ومسخهم قردة.. والعياذ بالله رب العالمين.

والمسخ لا يكون إلا لشرار الناس الذين يرتكبون الكبائر العظيمة التى نهى الله تعالى عنها، وقد يمسخ الله قومًا من شرار هذه الأمة لقوله ﷺ: «ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر - الزنا - والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم - أى الجبل أو المبنى العالى - يروح عليهم بسارحة - أى ماشية - لهم يأتيهم يعنى الفقير لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غدًا فيبيتهم الله ويضع العلم - أى ينهار

ويقع الجبل أو المبنى - ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

ثم يختتم الله القصة بهذه الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأعراف: ١٦٧).

وفيها يخبر الله تعالى النبي ﷺ أن اليهود، وهم كما ذكرنا سبب ذكر قصة أصحاب السبت لتحذيرهم من نفس العقاب أن ظلوا على عنادهم وتمردهم على أوامر الله تعالى..

سوف يرسل عليهم من يذيقهم العذاب إلى يوم القيامة، وهم أمته ﷺ ...

لأنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ولا نبي بعده، وأمته آخر الأمم فلا أمة بعدها إلى يوم القيامة.

وسوف يحدث هذا قريبًا إن شاء الله إن لم يكن اليوم فغداً.. ووعد الله حق، والله لا يخلف الميعاد.

الدروس المستخلصة من هذه القصة

قصة أصحاب السبت وما حدث منهم ولهم لجدير بنا أن نتعلم ونتعظ منها. ولا ريب أن في إصرارهم على المعاصي واستحلال الحرام بالتحايل جرم عظيم. بسببه سخط الله عليهم وعمهم بعقابه الشديد.

وعلينا أن نعتبر بقصتهم ولا نعصى الله تعالى، ونأتمر بأوامره ونعمل على إصلاح قلوبنا لا نتبع الهوى فيضلنا عن سبيل الله تعالى بغير علم، والله جل شأنه يحذرنا من هذا، وقال في القرآن: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام: ١٥٣).

ومما نتعظ به أيضًا من هذه القصة ألا نشارك أهل المعاصي معصيتهم، وإنما واجبنا أن نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، ولا نخاف في الله لومة لائم.

ولنا في ذلك أجراً عظيمًا لقول النبي ﷺ : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من

أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان له من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئًا» (رواه مسلم).

وإلى هنا قد نظن أن الأمر سهلاً وميسوراً، وهو ليس كذلك على الإطلاق، بل هو فى غاية الصعوبة ويحتاج لمشقة وجهد. ولكنه بالتأكيد ليس مستحيلاً.. والبداية الصحيحة تحتاج منا إلى أمرين: الأول: إصلاح قلوبنا من الشوائب، والثانى: حسن التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب.

وهذا وذاك لن يتحققا لنا إلا فى العمل على ترويض النفس على ثلاث أشياء:

١ - إخلاص النية لله تعالى:

وهو أولى الأعمال التى يجب أن نعتنى بها.. لماذا؟ لأن إخلاص النية لله فى أى قول أو عمل أمر ضرورى ليتقبل الله منا، فهو القائل: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (البينة: ٥).

والإخلاص يبتغى به العبد وجه الله لا ابتغاء مرضاة الناس،

فلا يعفو المسلم عن أخيه المسلم ولا يسامح ولا يتصدق على الفقير، ونحو ذلك ألا لينال رضا الله تعالى عنه لا رضا الناس ولا ينتظر منهم أجراً. والنبي ﷺ أمرنا بإخلاص النية فقال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى» (رواه البخاري).

٢ - الدعاء الدائم والاستعانة بالله تعالى:

سواء عند الرخاء أو عندما تضيق بنا السبل وتنقطع الأسباب.. لا يجب أن نيأس من رحمة الله تعالى.. والدعاء لله تعالى جليل النفع.. عظيم الفوائد.. مفرجًا للهموم وكاشفًا للغموم والسوء، وهو القائل جل شأنه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (النمل: ٦٢).

وأيضًا ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر: ٦٠).

والمسلم قريبًا من الله تعالى عند الله؛ لأن الله يحب من عبده أن يسأله ويلح فى السؤال، والنبى ﷺ علَّمنا أن نكثر من الدعاء عند السجود لله تعالى.. لماذا؟

لأن العبد أقرب ما يكون من الله وهو ساجد، وكان النبى وهو أتقانا لله، وأكثرنا قربًا منه يكثر من الدعاء، وها هى بعضًا من أدعيته الجامعة لتدعوا بها وكلها صحيحة عنه:

- «اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» (رواه البخارى).

- «اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لى من عندك مغفرة إنك أنت الغفور الرحيم» (رواه البخارى).

- «اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والعجز والبخل» (رواه الترمذى).

والحاصل أن الدعاء يحيا القلوب الميتة بذكر ربها فتنقشع غشاوتها وتبصر الحق فتعمل به والباطل فتجتنبه.

٢ - مخالطة الصالحين ومصاحبتهم:

وذلك بحبهم فى الله والتواضع لهم وزيارتهم والدعاء لهم بظهر الغيب، وفائدة ذلك أن فى مخالطتهم سمو النفس

البشرية لقربها من عباد لله ينصح بعضهم بعضًا، ويزور بعضهم بعضًا، ويؤثرون على أنفسهم بعضهم بعضًا.

وهذا لا ريب يزيد الإيمان لما تتركه الصحبة الطيبة من آثار تنشرح لها الصدور وتقبلها القلوب فتستجيب لأمر الله راضية مرضية.

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ (الكهف: ٢٨).

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (رواه مسلم).

وهكذا نتعظ بقصة أصحاب السبت ونكون على طاعة الله طمعًا في جنته وابتغاء كرمه ورحمته.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.



مؤمن آل فرعون ولقمان الحكيم وابنه

يا بني
لا تشرك بالله
إن الشرك لظلم عظيم

تأليف
سيد مبارك
(أبو بلال)





فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن الكريم
تأليف / [illegible] ط ١ - ٢٠٠٧
الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٧×٢٤
٩٦ص ، ٢٤سم
تدمك 977 - 371 - 376 - 3
رقم الإيداع ١٤٧٠٨ / ٢٠٠٧ ديوي ٢٢٩,٥
١ - القصص القرآني
٢ - القصص الأخلاقي
أ - المؤلف



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٢٦ ش البابلي - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٢٨٣١٨
٢٢ ش إبراهيم حسب الله من ش المنشية - فيصل / ٣٧٤٦٠٧٠٤

٧ - قصة مؤمن آل فرعون

مؤمن آل فرعون رجل من بني إسرائيل كان يكتم إيمانه بالله فلم شعر بالخطر يحيط بسيدنا موسى كليم الله ونبي بني إسرائيل أسرع بتحذيره حتى لا يقبض عليه فرعون وجنوده..

لكن ما الخطر الذي كان يحيط بسيدنا موسى الكليم؟

وما حكاية هذا الرجل المؤمن؟

للإجابة على هذه الأسئلة وغيرها لابد أن نحكي القصة من البداية كما جاءت في القرآن الكريم.

استغاثة ونجدة

نبي الله موسى (عليه السلام) بعثه الله نبيا ورسولاً ومن أولي العزم من الرسل وأيده بآيات ومعجزات ليدعو فرعون إلى الهداية بعد أن تكبر وطغى وادعى الألوهية.

ولكنه كفر وتكبر وأبى أن يستجيب.. كما قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨)

وأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ (النازعات: ١٥، ٢٤).

وكان كليم الله موسى (عليه السلام) محباً للخير ونصرة المظلوم ولذلك عندما دخل المدينة متخفيًا من أن يراه فرعون وجنوده وقيل كان دخوله بين العشاء والعتمة - والله أعلم..

وجد رجلين يقتتلان واحد منهما من شيعته أى على دينه ومن بنى إسرائيل الذين آمنوا بدعوته وهو الذى استغاث به لينصره، والثانى قبطى كافر بالدين مؤمن بعدوه فرعون..

كما قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (القصص: ١٥).

فماذا فعل موسى الكليم (عليه السلام) لينصر من هو على دينه ويردع الكافر؟

ومعلوم أن نصرة المظلوم والدفاع عن الدين حق.

موت القبطى من أتباع فرعون

قال تعالى: ﴿فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين (١٥)﴾ (القصص: ١٥).

أراد كليم الله موسى إبعاد الكافر وإغاثة المؤمن الذى من شيعته فوكز القبطى - والوكز الضرب بجمع الكف - وذلك بقصد إبعاده، ولكن يبدو أن الوكزة كانت شديدة على الرجل القبطى لقوة موسى (عليه السلام) فوقع ومات..

وتلك مشيئة الله تعالى وبلاء لموسى الكليم (عليه السلام)..

وقطعًا لم يقصد (عليه السلام) قتل القبطى وإنما قصد دفعه فلما وجده قد مات تبرأ من هذا العمل واستغفر ربه وقال قوله تعالى: ﴿قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم (١٦) قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين (١٧)﴾ (القصص: ١٧).

ثم اكتشف الأمر فى الصباح، ولم يعرف قاتل القبطى الكافر..

وأصبح كليم الله خائفًا يترقب..

ثم حدث أمر عجيب وهو يدخل المدينة على خفية من أهلها

أثار غضبه بشدة فما هو هذا الأمر؟

تدبر قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ⑱﴾ (القصص: ١٨).

ومن هذه الآية الكريمة يتبين لنا أن موسى كان يدخل إلى المدينة خائفًا يترقب - أى يتلفت ويتوقع ما يكون من هذا الأمر فمر فى بعض الطرق فإذا ذلك الذى استنصره بالأمس على ذلك القبطى يقاتل آخر فلما مر عليه موسى استصرخه على الآخر فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ - أى ظاهر الغواية كثير الشر...

ثم عزم موسى على البطش بذلك القبطى من شيعة فرعون كما فعل بالأمس...

ولكن اعتقد الإسرائيلى لخوفه وضعفه وذلته أن موسى إنما يريده هو وتدبر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ⑲﴾ (القصص: ١٩).

ومن الآية الكريمة يتبين لنا أن الإسرائيلى من قوم موسى ظن إنه يريد أن يبطش به هو لأنه أغلظ له القول فقال له:

﴿يا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ (القصص: ١٩).

وذلك لأنه لم يعلم بموت القبطى عندما وكزه موسى بيديه إلا هو، فلما سمعها ذلك القبطى الفرعونى.. أدرك الأمر على الفور..

وانطلق وأخبر قومه على قاتل أخيه القبطى بالأمس، والذى يؤمن بفرعون ويدين له بالولاء..

وإن القاتل هو كليم الله موسى (عليه السلام)، وانتشر الخبر انتشار النار فى الهشيم، وعلم به فرعون فاشتد حنقه على موسى (عليه السلام) وعزم على قتله..

وأرسل من يأتى به، وصار الجميع يبحث عن نبى الله موسى (عليه السلام)..

وتطور الأمر إلى درجة خطيرة..

وهنا جاء الدور البطولى لمؤمن آل فرعون، وقيل: كان اسمه: سمعان، وقال بعضهم: شمعون أو شمعان - والله أعلم..

وكل ما نعلمه من القرآن العظيم إنه رجلاً من قوم موسى آمن بالله الواحد القهار.. الخالق البارئ سبحانه، ولكن لخوفه من بطش فرعون كان يكتم إيمانه.. فماذا فعل هذا الرجل المؤمن؟

مؤمن آل فرعون يحذر موسى (عليه السلام)

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص: ٢٠).

قال ابن كثير في تفسيره (رحمه الله): ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ وصفه بالرجولة لأنه خالف الطريق فسلك طريقًا أقرب من طريق الذين بعثوا وراءه فسبق إلى موسى فقال له: يا موسى ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ﴾ أي يتشاورون فيك ﴿لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ﴾ أي من البلد ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾. اهـ.

فماذا فعل موسى أمام هذا الخطر القادم؟

وكيف نجا من فرعون وجنوده الذين يريدون قتله؟

قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ (القصص: ٢١، ٢٢).

خرج موسى وهو يتلفت خشية أن يلحقوا به وهو يدعو ربه السميع البصير: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾..

ووصل إلى مدينة تسمى مدين وكان له فيها قصة أخرى عظيمة[1].

الدروس المستخلصة من هذه القصة

قصة مؤمن آل فرعون..

قصة رجل يكتم خوفًا من بطش فرعون وجنوده..

ولكن عدغا يستشعر بمدى الخطر الذى يحيط بنبى الله موسى (عليه السلام).. وهو رمز الإيمان والرسالة التى يؤمن بها سارع إلى كشف أمره وتحذيره من فرعون وجنوده، حتى لو كان فى ذلك موته وهلاكه

وهكذا المؤمن دائمًا لا يتردد قط فى تحذير أخيه المسلم مما يحيط

---

(١) ولمزيد من التفاصيل عن قصة موسى مع أهل مدين، انظر سلسلة قصص الأنبياء، تاليفى - طبع مكتبة أولاد الشيخ.

به من الفتن، ويفعل ما بوسعه لنجدته ومساعدته وهذا هو أهم الدروس من هذه القصة، وهذا حقه علينا كما أمرنا النبى ﷺ

فهو القائل: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»

فقال رجل: يا رسول الله؟ أنصره إذا كان مظلومًا أرايت إن كان ظالمًا كيف أنصره؟

قال: تحجزه - أى تمنعه - من الظلم ذلك نصره» رواه البخارى

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

قصة لقمان الحكيم وابنه

قصة لقمان الحكيم وابنه..

قصة نتعلم منها الكثير والكثير؛ لأنها تفيض بالحكم والمواعظ التي تشرح الصدور وتنير البصائر والعقول إلى سبل الهداية.

ولقمان ليس نبيًا وإنما هو وليٌّ من أولياء الله تعالى رزقه الله الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢)﴾ (لقمان: ١٢)...

وفي القرآن الكريم سورة باسمه، ولنشرع الآن في بيان حكم ومواعظ لقمان لابنه ولنا جميعًا والله المستعان.

لقمان يوصي أبنه بالتوحيد والبعد عن الشرك

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ (لقمان: ١٣).

ولماذا بدأ لقمان مواعظة لابنه بالتحذير من الشرك؟

والجواب: لأنه الذنب الذى لا يغفره لله تعالى فقد قال جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ (النساء: ٤٨).

والشرك ظلمًا عظيم للنفس لأن وجودنا فى الدنيا من أعظم غاياته توحيد الله وإخلاص العبودية له جل وعلا.. ألم يقل الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ (الذرايات: ٥٦، ٥٨).

ومن ثم كانت هذه الوصية من أعظم الوصايا من لقمان لابنه

وهى وصية كل الأنبياء والرسل لقومهم..

ووصية الحكماء والعقلاء لأهاليهم وذريتهم، لأن فيها خير الدنيا والآخرة.

لقمان يوصى ابنه ببر الوالدين

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن

تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)﴾ (لقمان: ١٤، ١٥).

وهذه الوصية من أعظم الوصايا بعد التوحيد لله تعالى.

ولهذا حثنا الله تعالى كما فى هذه الوصية ببرهما وكذلك نبينا ﷺ حتى لو كان على الشرك.. لماذا؟

لأن فضلهما عظيم وخصوصًا الأم كما جاء فى الوصية فقد حملت ابنها فى بطنها وهنًا على وهن أى ضعفًا على ضعف، وبعد ولادته ظلت من أجله عامين كاملين وهى مدة الرضاعة تسهر الليالى ترضعه وتهتم بشأنه كله.

ونزلت هذه الآيات تأمر ببرهما وعدم طاعتهما فى المعصية لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق سبحانه

لقمان يوصى ابنه بالصلاة

الصلاة هى الصلة بين العبد وربه ومن ترك الصلاة فقد قطع الصلة وحبط عمله لأنه كما أخبرنا نبينا ﷺ هى «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر

عمله وإن فسدت فسد سائر عمله».

والصلاة تجعل العبد مراقبًا لله تعالى فتمنعه من الفحشاء والمنكر وتعينه على التوكل على الله، وبعد أن أدركنا أهميتها ندرك عظمة هذه الوصية من لقمان لابنه كما قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ (لقمان: ١٧).

لقمان يوصى أبنه بالتواضع وترك الكبر

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ (لقمان: ١٨، ١٩).

وصايا رائعة من لقمان لأبنه وهى عين ماحث عليه ديننا وأمرنا بالتمسك بها لأنه تسمو بالنفس البشرية إلى أفاق عالية من السمو والرقى الأخلاقى، وهى تتابع فى آيات بينات..

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أى لا تتكلم وأنت معرض عنهم فهذا من الكبر.

﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ أى خيلاء متكبرًا جبارًا عنيدًا لا

تفعل ذلك يبغضك الله تعالى.

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي امش مقتصداً مشياً ليس بالبطيء ولا بالسريع بل عدلاً وسطاً

﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ أي لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه وهكذا تستمر وصايا الحكيم لقمان لابنه يحثه على التحلي بمكارم الأخلاق.

ومن القصة نتعلم كيف نطبق ديننا وفيه من الوصايا والحث على حسن الخلق ما يفوق وصايا لقمان لابنه من كلام الصادق المعصوم ﷺ.

الدروس المستخلصة من هذه القصة

أهم ما نستفيده من هذه القصة هو التمسك بمكارم الأخلاق وكفى أن نبينا ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدهم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون».

قالوا - أي الصحابة الكرام - يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال «المتكبرون» رواه الترمذي وإسناده

حسن.

وللحسن الخلق علامات يتصف بها العبد منها:

أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الإصلاح، صدوق اللسان قليل الكلام، صبوراً شكوراً حليمًا، لا لعانًا ولا سبابًا ولا نمامًا ولا مغتابًا.. إلخ

ومثل هذه الصفات الحميدة تجعل الله تعالى راضيًا على العبد وتزيد حسناته يوم تخف الموازين، وتقربه من الجنة.

أما سوء الخلق كالحقد وحب الانتقام، وفحش القول وغير ذلك من الأخلاق الذميمة فهي تغضب الله عليه وتزيد من سيئاته وتقربه من النار.

وثبت أن النبي ﷺ قال «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبى الأمين

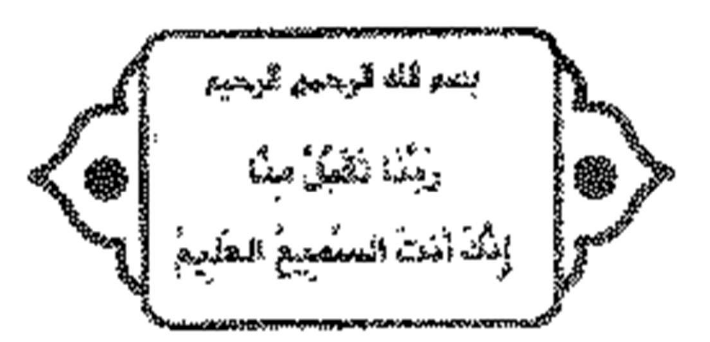
وآله وصحبه أجمعين.

من قصص القرآن العظيم ٨

قصة قارون وقصة قابيل وهابيل

تأليف
سيد مبارك
(أبو بلال)





فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن العظيم

تأليف / منيف عبد الله (أبو بلال - مصطفى) ط١ - ٢٠٠٧

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٧٤٤٢

١٧٢ ص ، ١٧ سم

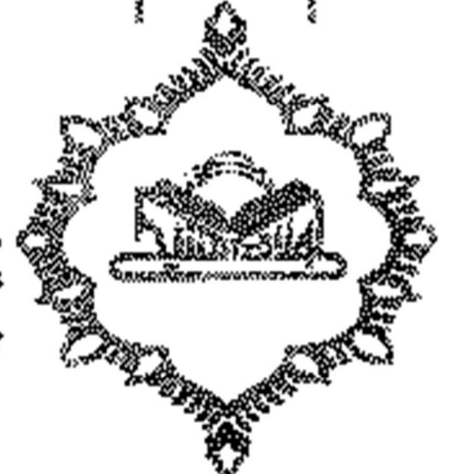
تدمك : ٥ - ٤٧٥ - ٣٧٢ - ٩٧٧

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٥٥٥ ديوي ٢٢٩,٥

١ - القصص القرآني

٢ - قصص الأطفال

أ - المؤلف



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٢٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٦٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم حسن الله من ش المنشية - فيصل / ٣٧٤١٠٧٠٤

٨ - قصة قارون

قصة قارون قصة فيها من العبر والدروس ما ينتفع بها المؤمن فى حياته...

لأنها قصة رجل أعطاه الله من الكنوز والأموال ما لم يعطى أحد من العالمين، ومع ذلك طغى وتكبر.. فكان عقابه عند الله فى الدنيا شديد.

عقاب لا يعاقبه إلا لأهل البغى والفساد فى الدنيا وفى الآخرة عقاب أشد وأخزى...

وقارون هذا كان من بنى إسرائيل، وقصته كانت فى عهد كليم الله تعالى موسى عليه السلام.. بل قال العلماء: إنه كان ابن عمه - والله أعلم.

وها هى القصة من البداية والله المستعان.

حجم ثروة قارون

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (القصص: ٧٦).

لقد كان قارون من قوم موسى عليه السلام، ولقد دعاه إلى الله كما دعى فرعون وهامان. ويدل على ذلك قوله تعالى فى سورة العنكبوت: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٩).

وكما أبى فرعون وهامان الهداية والتوبة إلى الله..

كذلك فعل قارون.. تكبر وطغى..

وقد ذكر الله تعالى كثرة كنوزه، حتى إن مفاتيحه كان يثقل حملها على القيام من الرجال الشداد..

وقد قيل: إنها كانت تحمل على ستين بغلاً.. والله أعلم.

وكان يزهو بمـاله مع إن المال نقمة كـما هو نعـمة.. وهو مع قارون نقمة.

ولهذا حـذره قومه من الفـرح به؛ لأن الله لا يحب التفـاخر بالمال..

ثم نصـحـوه أن يخرج حـق الله تعـالى فى مـاله بالمعـروف يبتغى به ثـواب الآخرة، وهى خير وأبقى وليأخـذ من الدنيا من الطيبات التى أحلها الله تعالى له ما شاء...

ولكن لا يسـتخدمه فى الحـرام حتى لا يخسر ديـنه ودنياه.. كما قال تعـالى على لسـانهم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧).

فماذا كان جوابه عن هذه النصحية الطيبة..

غرور قارون بماله

لم يستمع قـارون للنصحية وسخر منهم، ورد عـليهم بقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ

مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (القصص: ٧٨).

وهذا قول من أعجب بنفسه واتبع هواه وتردي..

وحال كل من يغتر بماله ويضيع حياته في السعي عليه وعدم إخراج زكاته وحق الفقراء والمساكين فيه...

لقد تكلم الشيطان على لسانه فقال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ يعني: أنا لا أحتاج إلى استعمال ما ذكرتم ولا إلى ما أشرتم إليه..

فإن الله إنما أعطاني هذا لعلمه أني أستحقه، وأني أهل له ولولا أني حبيب إليه لما أعطاني ما أعطاني...

هكذا غره الشيطان والهوى وضل عن سبيل الله تعالى، فحذره الله على لسانه نبيه موسى الكليم بأنه ليس أول من أغناه وأهلكه عندما طغى وتكبر، ولن يكون الأخير...

ولكنه لم يرتدع وظل يتفاخر على قومه بماله وحشمه..

وكما أن من قومه من هم على تقوى وخوف من الله تعالى..

كذلك كان هناك من يتمنى زينة الحياة الدنيا فأعجبهم كثرة ماله وتمنوا مثل حظه، كما سوف نذكر.

قارون في زينته

قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (القصص: ٧٩، ٨٠).

ذكر كثير من المفسرين أنه خرج في تجمل عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم، فلما رآه يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا أن لو كانوا مثله وغبطوه بما عليه وله..

ولكن أهل العقل والإيمان منهم لما سمعوا كلام هؤلاء قالوا لهم: ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا – أي: ثواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى وأجل لا يلقاها إلا الصابرون.

والمسلم لا يتمنى أن يكون المال غايته في الدنيا التي يعيش

لها ويهمل من أجله حقوق الله عليه وينتهك محارمه..

قطعًا لا.. فالجنة لا يدخلها المسلم بماله، وإنما بالعمل الصالح وتقوى الله تعالى..

ولنتذكر قول النبي ﷺ: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما عَلِمَ» أخرجه الترمذي.

وقارون وأمثاله طغاة أفسدوا في الأرض وتكبروا على الخلق، والله تعالى لا يحب المتكبرين ولا المفسدين.. فماذا فعل الله به؟

الخسف بقارون وماله

قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (القصص: ٨١).

من هذه الآيات الكريمات يتبين لنا أن الله تعالى خسف بقارون وماله وداره الأرض - أي: ذهب في الأرض التي ابتلعته وغاب فيها عقابًا له على كبره وإفساده.. فلم يستطيع

أحد أن ينجيه، وما كان هو بقادر على ذلك وقضاء الله تعالى نافذ لا يرده مخلوق..

وبعد أن رأى قومه الذين تمنوا مكانه بالأمس ما حدث له تابوا إلى الله وقنعوا بما أعطاهم الله تعالى، وخافوا مثل عقابه وأدركوا أنه ليس كثرة المال دليل على حب الله للعبد أو رضاه عنه.. كما قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (القصص: ٨٢).

ثم ختم الله تعالى قصة قارون بقوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣).

فبين سبحانه وتعالى أن الدار الآخرة لمن تواضع للخلق وأصلح وليس لمن تكبر وأفسد، وتلك من صفات المتقين.

الدروس المستخلصة من هذه القصة

١ - أن المال نعمة، إن عرف العبد حق الله فيه، وعلم أن للفقراء والمساكين نصيب منه بما يخرجه من زكاة وصدقة تلبية

لأمر الله تعالى القائل فى كتابه الكريم: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج: ٢٤، ٢٥).

٢ - أن المال كما هو نعمة من الله كذلك هو نقمة وفتنة له إن تكبر وعلا على عباده ولم يخرج حق الله تعالى، وقارون تكبر بماله ولم يشكر نعمة الله عليه فكانت معصيته سببًا فى زوال هذه النعمة وانقلبت عليه نقمة وفتنة وخسف الله به وبداره وماله الأرض.

ومتى عرف العبد حق الله واستخدم ماله فيما أحله الله له من الطيبات بلا إسراف أو تبذير، فقد أفلح وفاز، وليتذكر أنه سوف يسأل عن ماله، كما فى حديث صحيح عن النبى ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» (الترمذى).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قصة قابيل وهابيل

قصة قابيل وهابيل هى قصة أول جريمة قتل على وجه الأرض.. هى قصة الصراع الدائم بين الخير والشر.. قابيل وهابيل شقيقان من أبناء أبونا آدم وأمنا حواء (عليهما السلام)، دخل الشيطان بينهما فقتل قابيل هابيل.. ولكن لماذا قتله؟

لنبدأ القصة من البداية، والله المستعان.

أبناء آدم وحواء (عليهما السلام)

قال أهل التفسير - والله أعلم - شرع الله تعالى لآدم (عليه السلام) أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال، وكانت أمنا حواء (عليها السلام) يولد لها فى كل بطن - أى حمل - ذكر وأنثى، فكان آدم (عليه السلام) يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر، واستمر الحال هكذا حتى ولد له ابنان يقال لهما: هابيل وقابيل... ومع مرور الزمان صار هابيل وقابيل فى سن

الزواج.. وكان قابيل أكبر من أخيه، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل وأجمل، وطمع هابيل أن يتزوج بها - وهذا حقه شرعًا.. ولكن قابيل أَبَى ذلك، وقال: هي أختي ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوج بها، فأمره أبوه أن يزوجها هابيل، فأَبَى، وأمام هذا العصيان من قابيل، وإصرار هابيل على الزواج من أخت قابيل الأجمل؛ لأن ذلك حقه، وحقنًا للعداوة بينهما، أمر آدم (عليه السلام) كل منهما بتقديم قربان إلى الله تعالى ومن يتقبل منه فهو أحق بالزواج بها.

قابيل وهابيل يقدمان القربان لله تعالى

كان قابيل صاحب زرع فقرب حزمة سنبل، وكان هابيل صاحب ضرع.. فقرَّب جذعة سمينة.. وانتظر ليروا ممن يتقبل الله منه ويحق له الزواج من المرأة، ونزلت نار فأكلت قربان هابيل، وتم الاختيار من الله تعالى، ولكن هل رضي قابيل بذلك؟ كلا، بل سولت له نفسه الأمارة بالسوء قتل أخيه حتى

لا يتزوج أخته، على الرغم من أن الله تقبل من أخيه ولم يتقبل منه، والعجيب أن هابيل لم يرد على تهديد أخيه له بالقتل بمثله، بل كان تقيًا يخاف الله لذا لم يدافع عن نفسه، رغم أنه كما قيل كان الأقوى.

ويبين لنا القرآن هذه الأحداث كلها في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢٧ - ٣٠).

قابيل أول من سن القتل

أطاع قابيل شيطانه وعصى ربه، وأبى إلا الفتك بأخيه حقدًا وحسدًا منه، وقتله وسن أول جريمة على وجه الأرض، كما قال نبينا ﷺ: «ليس من نفس تقتل ظلمًا إلا كان على ابن

آدم كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل» (متفق عليه).

والعجيب أنه لم يكن يدرى ماذا يفعل بجثة أخيه؟ وظل هكذا لا يدرى كيف يوارى سوءة أخيه، ويأكله الندم حتى بعث الله تعالى له برحمة منه غرابًا ليريه كيف يفعل ذلك عندما قام بدفن غراب مثله فى التراب، كما قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة: ٣١).

وهكذا تمت فصول هذه القصة.. قصة أول جريمة على وجه الأرض، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الدروس المستخلصة من هذه القصة

قصة قابيل وهابيل تتشابه مع قصة قارون فى أن المعصية والظلم لا يدومان أبدًا، وأن الله تعالى يمهل ولا يهمل، وأن المؤمن يجب أن يكون حريصًا على مرضاة الله تعالى.. وهناك دروس أخرى مهمة من قصة «قابيل وهابيل» منها:

١ - أن الحسد سبب في نشر العداوة بين الناس، بل وبين أفراد الأسرة الواحدة، والحسد من آفات القلب الذميمة التي يجب علاج القلب منها، وسببه الطمع وحب الدنيا، ولذلك حذرنا منه نبينا ﷺ مع جملة من الأخلاق الذميمة التي تميت القلب فقال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (متفق عليه).

٢ - أن القتل جريمة بشعة عقوبته خطيرة في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

والقتل قد يكون سببه المال أو حب التملك أو الحسد، كما في هذه القصة؛ فقد أراد قابيل زواج أخته؛ لأنها الأجمل رغم حرمة زواجه منها؛ لأنها ولدت معه من بطن واحدة، وغير ذلك من الأسباب وكلها منشأها ضعف الإيمان بالله تعالى

والخوف منه.

وفى الحديث الشريف قال نبينا ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار، قيل: يا رسول الله، فما بال المقتول؟ قال: لأنه كان حريصًا على قتل صاحبه» (متفق عليه).

ومن ثم علينا أن نروض أنفسنا على الحب والإيثار بدلاً من الحقد والحسد حتى ندخل الجنة وننجو من النار.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من قصص القرآن العظيم ٩

قصة أصحاب الأخدود



تأليف

سيد مبارك

(أبو بلال)

مكتبة أولاد الشيخ للتراث



فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن العظيم

تأليف/ سيد مبارك (أبو بلال-مصطفى) ط١ - ٢٠٠٧

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ التراث ١٢x١٧

١٦ص ، ١٧سم

تدمك : 5 - 176 - 371 - 977

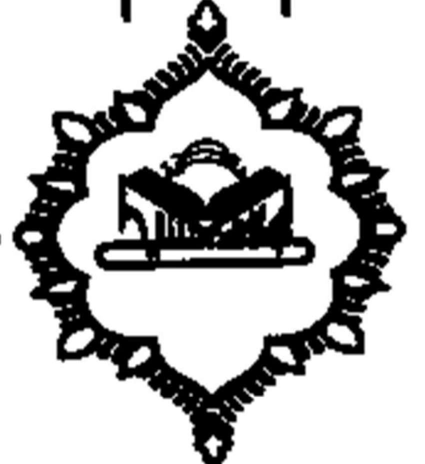
رقم الإيداع : ٢٤٥٠٠/٢٠٠٧ ديوي ٢٢٩,٥

١ - قصص القرآن

٢ - قصص الأطفال

أ - المؤلف

مكتبة أولاد الشيخ للتراث



٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٢٢٨٣١٨
١٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٣٧٤١٠٧٠٤

٩ - قصة أصحاب الأخدود

فى القرآن الكريم وبالتحديد فى سورة البروج قصة من أعظم القصص التى تستحق الخلود لما فيها من ثبات الإيمان فى القلوب ولذة الطاعة لله تعالى، وأسمى معانى التضحية والفداء فى سبيل إعلاء كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» - وهى الكلمة التى أرسل الله أنبيائه ورسله لدعوة العباد إلى قولها وفهم معناها والعمل بمقتضاها.

ولما لا..

وقد ثبت عن الصادق المعصوم ﷺ إنه قال: «خير ما قلته أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله».

ولأن لكل شىء بداية فلنبدأ من البداية، والله المستعان وعليه التكلان.

الملك يدعي الربوبية والألوهية

كان فى تلك الأيام ملك ظالم مغرور بنفسه مسيطر على عقول شعب مملكته، وله هيبة فى قلوبهم وأمره مطاع بينهم.

وبلغ الغرور بهذا الملك الطاغية أنه ادعى الربوبية، وأوهم شعبه المغلوب على أمره أنه رازقهم وبيده أمرهم وحياتهم ومماتهم، وفى الحقيقة ما هو إلا إنسان متكبر بقوته وجاهه، ولو شاء الله تعالى لأماته من فوره وجعله عبرة لمن يعتبر، ولكن الله يمتحن عباده ويرسل رسله وأنبيائه ليقوم عليهم الحجة فلا يكون لمخلوق العذر لشركه وكفره به تعالى، وليحاسبهم سبحانه وتعالى يوم القيامة عما قدمت أيديهم من خير أو شر يوم القيامة.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ (النبأ: ٤٠).

الملك والساحر

وكان هذا الملك مدعى الربوبية يستعين فى أمور المملكة

بساحر ذو سحر عظيم ليرهب شعبه ويعينه فى أمر المملكة.

ولكن هذا الساحر كبر سنه مع مرور الزمن وقل جهده واقترب أجله لذلك فكر أن يعرض على الملك أن يأتى له بغلام ليعلمه السحر ليستعين به الملك عندما يشب ويكون خليفته من بعده.

فقال للملك: إنى قد كبرت سنى، وحضر أجلى، فادفع إلىَّ غلامًا فلأعلمه السحر..

وكان ما أراد الساحر أعطاه الملك غلام ليعلمه، وظل الحال هكذا زمنًا وحدث ما لم يكن فى الحسبان!! فماذا حدث؟

الغلام والراهب

بينما الغلام يخرج من بيت أهله ليذهب للقاء الساحر وجد فى طريقه راهب عابد يعبد الله ويوحده ويدعوه الناس لعبادته، وقد استمع له الغلام وأعجبه حديثه وعرف فيه حقيقة نفسه وذاته وأكثر من الذهاب إليه، وظل يداوم على ذلك فترة وزاد جلوسه ليستمع للراهب، وبالتالى أصبح يتأخر كثيرًا فى

ذهابه للساحر، وعصف الغضب بقلب الساحر فكان يضربه ويسأله عن السبب فلا يوجد عنده جوابًا!!

وعندما يعود لأهله يضربوه أيضًا لنفس السبب..

وشكى الغلام أمر الساحر وأهله للراهب، وما يعانيه من ضرب وتأنيب فى سبيل الحضور إليه..

فقال له الراهب: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسنى أهلى، وإذا أراد أهلك أن يضربوك، فقل: حبسنى الساحر.

وما قاله الغلام ليس كذبًا صريحًا، وإنما من باب التعريض أو الإيحاء المباح الصادق فهو يذهب للساحر ويحبسه ويضربه.. نعم.

ويذهب لأهله ويحبسوه ويضربوه.. نعم.. كل هذا صحيح، ولكنه حفظًا لدينه ولنفسه من الافتتان كتم أمر الراهب الذى يمر عليه وما يتعلمه منه من أفراد العبودية لله تعالى.

الغلام والدابة العظيمة

بينما الغلام ذات يوم يسير رأى دابة عظيمة فظيعة قد

حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا - أى يمروا - من الخوف منها.

فقال لنفسه: اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله، أم أمر الساحر.. ثم أخذ حجراً وقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يجوز الناس ورماها بالحجر فقتلها ومضى الناس وهم يتعجبون من أمره.

فأخبر الراهب بما حدث، وأدرك الراهب أن الله تعالى يحب هذا الغلام ويكرمه وهو سبحانه لا يكرم إلا من ارتضى وأحب، وما لبس أن اشتهر أمره بين الناس وفى أحاديثهم وأدرك بحدسه أن هذا الملك لن يعجبه ذلك عندما يسمع عنه، وخاف على نفسه وعلى الغلام.. فقال له: أى بنى أنت أفضل منى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل على.

ولكن الله تعالى كان يهيئ لهذا الغلام أمراً عظيماً..

ترى ما هو؟

الغلام ووزير الملك

ظهرت على يد هذا الغلام كرامات من الله بها عليه فكان يبرئ الأكمه والأبرص، ويشفى الناس من سائر الأمراض بإذن الله الشافى المعافى، وكان للملك جليس أعمى فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة، وقال له: اشفنى ولك ما ها هنا أجمع.

فقال الغلام المؤمن: ما أنا أشفى أحداً إنما يشفى الله عز وجل، فإن آمنت به دعوت الله فشفاك.

لم يتردد الوزير فهو يدرك أن الملك يدعى الربوبية فهو لم يستطيع أن يرد له بصره، كما أنه يدرك أن هذا الملك لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضراً ولا حياة ولا نشوراً.

فآمن بدعوة الغلام على الفور، وآمن بالله تعالى الشافى المعافى.. الحى القيوم.. الخالق البارئ سبحانه وتعالى مالك المالك لا شريك له.

عندئذ دعا الغلام الله تعالى أن يشفيه ويرد بصره فشفاه.

الفتنة الكبرى وانتقام الملك

ثم أتى الوزير الملك الجائر فجلس منه نحو ما كان يجلس، وعندما راءه وقد عاد بصيراً تعجب وقال له: يا فلان من رد عليك بصرك؟

قال الوزير بثقة: ربي.

قال الملك بغرور: أنا. قال الوزير: لا ربي وربك الله.

غضب الملك، وقال متعجبًا: ولك رب غيرى؟

قال الوزير: نعم ربى وربك الله..

فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث إليه.. فلما وقف بين يديه.. قال له: أى بنى بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء - الأمراض!

قال الغلام وقد أدرك أن الملك يؤول كرامة الله له إلى السحر.. فرد فى ثبات وإيمان بالله تعالى: ما أشفى أحدًا إنما يشفى الله عز وجل.

قال الملك: أنا.

قال الغلام: لا.. قال الملك: أولك رب غيرى؟

قال الغلام المؤمن: ربى وربك الله..

فأخذ الملك يعذبه ولم يزل به حتى دل على الراهب فأتى بالراهب، فقال له: ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه حتى وقع شقاه، وقال لوزيره: ارجع عن دينك فأبى.. فوضع المنشار فى مفرق رأسه حتى وقع شقاه إلى الأرض..

وقال الملك للغلام: ارجع عن دينك فأبى نفر من أتباعه أن يأخذوه إلى جبل شاهق - مرتفع - وقال لهم: إذا بلغتم ذروته - نهايته - فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه من فوقه..

ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان.. فماذا حدث؟

رعاية الله للغلام المؤمن

عندما صعد أتباع الملك بالغلام إلى أعلى الجبل ليقذفوه إن

لم يرتد عن عبادة الله لعبادة الملك الظالم.. رفع الغلام يديه إلى من لا تخفى عليه خافية، ويجيب دعوة المضطر إذا دعاه.. رفع الغلام يديه إلى الله تعالى يدعوه، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت.. وحدثت الاستجابة وجاءته رحمة الله السميع البصير..

فرجف واهتز بهم الجبل فوقعوا من فوقه أجمعون ونجا الله الغلام وحده، ولم يهرب وإنما أدرك أن أمامه رسالة وأمانة هي الدعوة لتوحيد الله تعالى وعبادته وفضح هذا الملك الذى يدعى الربوبية وهو غير قادر على قتله أو يمسه بأذى!!

فذهب إلى الملك الذى أدهشه عودة الغلام وحده ونجاته من أتباعه..

فقال له متعجبًا من أمره: ما فعل أصحابك؟

فقال الغلام بيقين: كفانيهم الله تعالى.. فبعث به الملك مرة ثانية مع نفر من أتباعه، وقال لهم: إذا لججتم به البحر - أى:

وصلوا به إلى مكان عميق - فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه فى البحر..

فذهبوا به إلى البحر، وقبل أن يقذفوه فى اليم دعا الغلام ربه مرة ثانية، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت.. فغرقوا أجمعون بإذن الله ونجا الغلام وحده..

وجاء الغلام حتى دخل على الملك وزاد تعجبه أكثر وجن جنونه، فقال: ما فعل أصحابك؟

قال الغلام المؤمن: كفانيهم الله تعالى.. ثم قال للملك: إنك لست بقاتلى حتى تفعلى ما آمرك به فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتنى وإلا فإنك لا تستطيع قتلى..

قال الملك وما هو؟ قال: تجمع الناس فى صعيد واحد، ثم تصلبنى على جذع، وتأخذ سهمًا من كنانتى من جرابى - ثم قل: باسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى..

أدرك الملك ما يرمى إليه الغلام بكلامه هذا بعدما انتشر أمر

نجاته مرتين من قبضة الملك وعجزه عن قتله، على الرغم من أنه يدعى الربوبية!!

ولو سمى الله رب هذا الغلام وقتله لأدرك الناس أنه كاذب فى ادعائه الربوبية لعجزه عن قتله مرتين، ولكنه لم يبالى بذلك ورأى التخلص من الغلام فوراً، ثم بعد ذلك يكون ما يكون..

استشهاد الغلام

رضى الملك بما عرضه عليه الغلام رغبة فى التخلص منه، وجمع الناس وأوثق الغلام على جذع، ووضع السهم فى قوسه ثم قال: باسم الله رب الغلام، ورماه بالسهم فوقع فى قلبه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات شهيداً.

وهنا أدرك الناس ما كان يخشاه الملك، فقالوا: آمنا برب الغلام.. آمنا برب الغلام..

فقيل للملك: أرأيت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك، قد آمن الناس كلهم.. فماذا فعل الملك الظالم بعدما أدرك الناس

إنه كاذب فى ادعائه للربوبية؟

أصحاب الأخدود والطفل الرضيع

أمر الملك بأفواه السكك فحفرت فيها الأخاديد - وهى الحفر العميقة فى بطن الأرض - وأشعلت فيها النيران..

وقال الملك لأتباعه وزبانيته: من رجع عن دينه فدعوه وإلا اقذفوه فيها، وكانت كل جريمتهم أنهم قالوا: لا إله إلا الله، وآمنوا بربهم الذى بيده ملكوت السموات والأرض وكفروا بالملك الذى لا يملك له ولا لغيره نفعًا أو ضراً، وهذا مصداق قوله تعالى فى سورة البروج: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البروج: ٤، ٩).

ومات الكثيرون فى سبيل الثبات على التوحيد.. وكانوا يقذفون بهم فى النار المستعرة بلا رحمة أو شفقة حتى على الأطفال والنساء، وهم لا حول لهم ولا قوة إلا بالله.. ثم حدث أمر عجيب..

جاءوا بامرأة لها ابن ترضعه وأرادوا قذفه فى النار حتى ترتد أمه عن دينها شفقة عليه.. وكادت أن تفعل لولا أن أنطق الله تعالى بفضله هذا الطفل، فقال لها: اصبرى يا أماه فإنك على الحق.

وأمام هذه المعجزة الربانية أدركت أن الموت على التوحيد هو الحق الذى لا مرية فيه فقذفت بنفسها ومعها ابنها المعجزة فى الأخدود، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الدروس المستخلصة من هذه القصة

أهم ما يستفاد من هذه القصة هو الثبات على كلمة التوحيد مهما كانت الفتن والابتلاءات، وكلمة التوحيد هى «لا إله إلا

الله»، وهى مفتاح الجنة وبها يدخل المرء فى رحاب الإسلام والكفر بها يخرجه منها.

والله سبحانه أمرنا بإخلاص التوحيد له، أى لا نشرك به شيئًا ولا نخشى إلا هو، ولا نستعين إلا به ولا ندعو سواه ولا نعبد إلا إياه؛ لأنه سبحانه خالق ومالك كل شىء؛ فإن فعلنا ذلك لنا الجنة وكنا خير العباد عند الله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (البينة: ٥ – ٨).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.



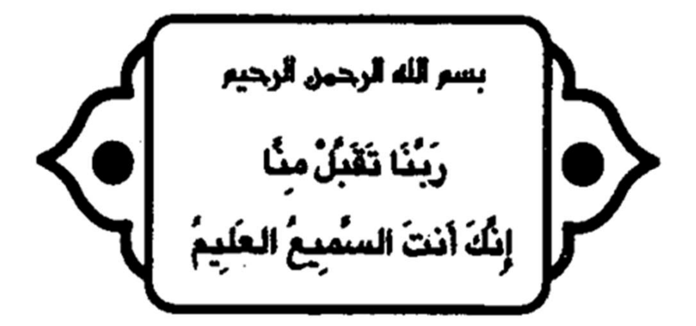
قصة أصحاب الفيل
وقصة الهدهد ونبى الله سليمان

تأليف

سيد مبارك

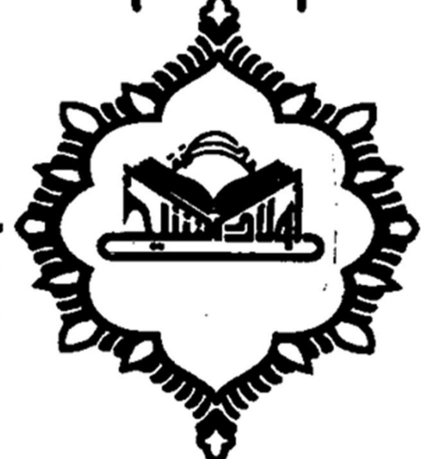
(أبو بلال)

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

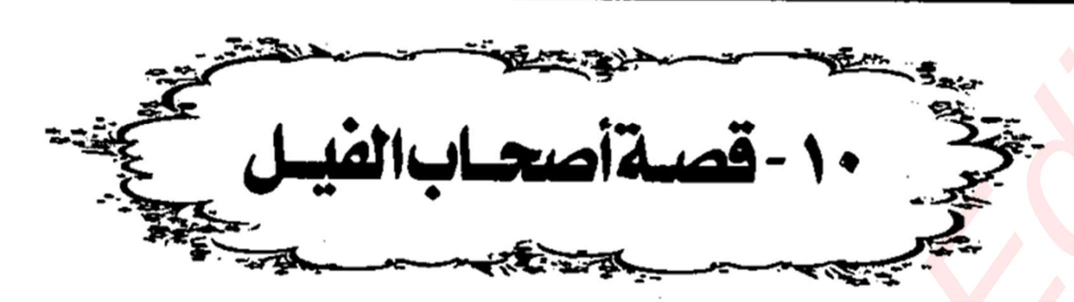


فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

من قصص القرآن العظيم
تأليف/ سيد مبارك (أبو بلال-مستمار) ط١ - ٢٠٠٧
الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٧x١٢
١٦ص ، ١٧سم
تدمك : 5 - 176 - 371 - 977
رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٤٥٠٥ ديوى ٢٢٩,٥
١ - قصص القرآن
٢ - قصص الأطفال
أ - المؤلف



مكتبة أولاد الشيخ للتراث
٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٣٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٣٧٤١٠٧٠٤



١٠ - قصة أصحاب الفيل

قصة أصحاب الفيل قصة رائعة بحق..

حدثت قبيل ميلاد النبي ﷺ ..

ولقد جعل الله في القرآن الكريم سورة قصيرة تسمى بسورة الفيل بين الله فيها قدرته وشدة انتقامه ممن أرادوا هدم بيته الحرام...

فمن هم أصحاب الفيل؟

ولماذا أرادوا هدم الكعبة وما الذى يميز المسجد الحرام عن غيره من المساجد؟

كل هذه الأسئلة وغيرها حوتها أحداث هذه القصة العظيمة.

ولنبدأ من البداية لنلم بأبعاد القصة والله المستعان..

الله تعالى يأمر إبراهيم ببناء البيت

سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء وخليل الله تعالى أوحى الله إليه أن يشرع فى بناء بيت وحدد له مكان البناء.. ونفذ إبراهيم الأمر

الإلهى واستعان بابنه إسماعيل (عليه السلام) وشرع الاثنان في رفع القواعد من البيت والبناء عليها..

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧).

صار البيت الحرام كعبة الناس يحجوا إليه قبل الإسلام وبعده.. فهو بيت الله تعالى وأول بيت وضع للناس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦)﴾ (آل عمران: ٩٧).

ولكن قبل الإسلام جاء المشركون بالأصنام ووضعوها داخل الكعبة وعبدوها وقدموا لها القرابين من دون الله تعالى.

ورغم كل ذلك الشرك وعبادة الأوثان من دون الله تعالى كانت الكعبة بيت الله تعالى لها مكانة عظيمة فى قلوب المشركين يعظمونها بشدة.

أبرهة وملك الحبشة

أراد أبرهة الأشرم أن يرضى عنه ملك الحبشة أنذاك «النجاشي» فأخبره إنه سيبني له كنيسة عالية البناء وهائلة بصنعاء

ويدعوا الناس للحج إليها بدلاً من الكعبة فى مكة!!

وقد فعل وانتهى من البناء وكانت كنيسة مرتفعة مزخرفة الأرجاء حتى أن العرب سمتها «القليس» لارتفاعها..

ثم دعا «أبرهة الأشرم» الناس للحج إليها، مما أثار غضب قريش، ولجأ رجل منهم إلى صنعاء وعزم أمرًا.. فماذا فعل؟

استطاع الدخول إليها وأحدث فيها - أى تغوط فيها عمدًا - فلما علم أبرهة بما فعله العربى القرشى أقسم ليسيرنَّ إلى بيت الله وليخربنه حجرًا حجرًا..

أصحاب الفيل

خرج أبرهة الأشرم بجيش عظيم ليهدم الكعبة ويقال كان معه أيضًا ثمانية أفيال وقيل اثنًا عشر فيلاً - والله أعلم - ليهدم به الكعبة بأن يجعل السلاسل فى الأركان وتوضع فى عنق الفيل ثم يزجر ليلقى الحائط جملة واحدة وينهدم البناء.

ولما سمعت قريش هذا خافوا على بيت الله وما له من مكانة فى قلوبهم..

أبرهة يقترب من مكة

اقترب أبرهة من مكة وأغار جيشه على سرح أهل مكة من الإبل وغيرها فأخذوه وكان فى السرح مائتا بعير لعبد المطلب - جد النبى ﷺ

فماذا فعل عبد المطلب بعد أن علم بذلك؟

حدث منه قول عجيب أثار دهشة أبرهة عندما سأله أن يرد له أبله!!

فما هي مقالة عبد المطلب؟

قال عبد المطلب للترجمان: إن حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير أصابها لى فقال أبرهة لترجمانه: قل له لقد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتًا هو دينك ودين آبائك؛ قد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه؟

فقال له عبد المطلب: إنى أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه

قال: ما كان ليمتنع منى قال: أنت وذاك.

عبد المطلب يحذر قريش

ورجع عبد المطلب إلى قريش فأمرهم بالخروج من مكة والتحصن فى رؤوس الجبال تخوفًا عليهم من هجوم الجيش..

وخرجوا جميعًا إلى رؤوس الجبال، ولما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وكان اسمه «محمودًا» - والله أعلم - وهيأ جيشه للهجوم على مكة فلما وجهوا الفيل نحو مكة برك الفيل ورفض أن يسير بأذن الله وأمره نحو بيت الله الحرام وهذا من فضل الله تعالى الخالق البارىء القائل: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك: ١٤).

وجن جنون أبرهة وجنوده.. الفيل يرفض أن يستجيب وهم يضربونه.

فلما وجهوه إلى الشام قام يهرول.. ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك..

ووجهوه إلى مكة فبرك ورفض أن يسير.. سبحان الله القادر على كل شىء وبينما جيش أبرهة فى هذه الحيرة والدهشة من صنيع الفيل..

جاء أمر الله وظهرت حكمته وآياته فى تعظيم بيته ورد من تسول له نفسه هدم الكعبة.. فماذا حدث للجيش؟

أصحاب الفيل والطير الأبابيل

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤﴾ (الفيل: ١ : ٥).

أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل - أى جماعات - من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس ولا يصيب منهم أحدًا إلا هلك ومات..

وأصيب أبرهة الأشرم فى جسده وخرجوا به معهم حتى دخلوا به صنعاء وما لبث أن مات متأثرًا بما أصابه من الطير الأبابيل..

وبعد هذا الحدث بشهور ولد النبي ﷺ .

* *

الدروس المستخلصة من هذه القصة

١ - أن مولد النبى ﷺ كان فى عـام الفيل وهو العام الذى حدثت فيه هذه القصة مم يدل على صدق نبوته وأن القرآن كلام الله تعـالى لأن النبى لم يرى هذه الأحـداث والتى لا يعلمـها إلا القليل من الناس.

٢ - أن الله تعـالى قد حـمى بيتـه وجعله أمنا لـكل من دخله ومهما أراد أعداء الله النيل من الكعـبة فالله تعالى لهم بالمرصاد مهما كانت قوتهم وبطشهم.

والحمد للـه رب العالمين والصلاة والسلام علـى النبى الأمين وآله وصحبه أجمعين.

* * *

قصة الهدهد ونبى الله سليمان

قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع الهدهد قصة عجيبة جدًا، وهى قصة حقيقة أخبرنا الله عنها فى القرآن الكريم..

ولكل شىء بداية فلنشرع فى سرد القصة والله المستعان.

ملك سليمان العظيم

أعطى الله جل شأنه سيدنا سليمان ملكًا عظيمًا لم يعطيه لنبى من الأنبياء قبله، وتلك من نعم الله عليه وفضله.

ومن هذا الملك قدرته على فهم لغة الطيور.

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)﴾ (النمل: ١٦)

والهدهد - طائر من طيور سليمان (عليه السلام) التى تحضر مجلسه وتأتمر بأمره ولا تنصرف ألا بأذنه.

وحدث يومًا أن تأخر الهدهد عن الحضور على غير عادته ودون أذن من نبى الله سليمان (عليه السلام) الذى تفقد الطير

فلم يجده بينهم فغضب غضبًا شديدًا وفى ذلك يقول الله تعالى:
﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١)﴾
(النمل: ٢٠، ٢١).

وتوعد سليمان (عليه السلام) الهدهد بتعذيبه أو ذبحه إن لم يكن له عذر مقبول يبرر به غيابه، ولم يلبث إلا قليل حتى جاء الهدهد.. ترى أين كان؟

وكيف برر سبب تأخيره لينقذ نفسه من العذاب أو الذبح؟

لقد جاء الهدهد يحمل لنبى سليمان - نبأ يقين أثار أنتباه نبى الله سليمان وجعله يؤجل عقوبته له حتى يثبت صدق روايته من عدمها.. يا ترى ما هو هذا النبأ اليقين؟

الهدهد والنبأ اليقين

طار الهدهد مرة فوق مملكة سبأ، وشاهد أهل المملكة ومليكتهم، وكانت امرأة يسجدون للشمس وهى مخلوق من مخلوقات الله تعالى لا تنفع ولا تضر إلا بإذن الله تعالى خالقها، وهذا ما أثار عجبه لأنهم عبدوا المخلوق وتركوا عبادة الخالق الذى بيده ملكوت السموات والأرض..

ونجد مدلول ذلك كله فى قوله تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ (النمل: ٢٤، ٢٦).

وتلك كانت حجته عن سبب تأخيره..

وهى حجة لها ما يبررها، ولذلك قال نبى الله سليمان ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (النمل: ٢٧).

ثم أمره أن يذهب لملكة سبأ ويرسل لها كتاب منه - رسالة - يدعوها هى وقومها لطاعة الله وعبادته وترك ما هم عليه من كفر وشرك، وأمتثال أمره والدخول فى سلطانه وحكمه، وأن يأتوه مسلمين طائعين، وأمره أن ينتظر ويراقب رد فعلهم عن كثب ليرى ماذا يفعلون؟ فماذا حدث؟ وكيف استقبلت الملكة كتاب سليمان؟

حكمة ملكة سبأ ورجاحة عقلها

بعد أن تسلمت ملكة سبأ كتاب سليمان (عليه السلام) دعت رجال وعقلاء مملكتها لتستشيرهم فى هذا الأمر الجلل.

فقالت كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢)﴾ (النمل: ٢٩، ٣٢).

ولقد غر هؤلاء قوتهم وبأسهم وظنوا أنهم قادرون على التصدى لنبى الله سليمان (عليه السلام).

وقالوا لها بكبر وغرور كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (النمل: ٣٣).

ولكن ملكة سبأ كان من حكمتها ورجاحة عقلها أن الزهو بالقوة لن يجدى مع نبى كريم سليمان (عليه السلام) وجنوده الذين لا قبل لهم بها.

فقالت بذكاء قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)﴾ (النمل: ٣٤، ٣٥).

أرادت بهديتها أن تتأكد من صدق دعوة سليمان لهم لعبادة

الله وليس ليجعلهم أذلة تحت سلطانه وقوته..

فكيف استقبل نبى الله سليمان هديتها؟

وصول هدية ملكة سبأ

وصل رسول ملكة سبأ بهديتها لسليمان (عليه السلام) وقد أغضبه عدم دخولهم فى طاعته ومحاولتها استرضائه بهديتها التى مهما بلغت قيمتها فهى لا تساوى شيئًا بجانب ما أعطاه الله من الملك والنبوة، ثم كيف يرضى بكفرهم وهو نبى كريم.

لذلك بلغ من غضبه أن قال قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧)﴾ (النمل: ٣٦، ٣٧).

وجمع جنوده من الجن والشياطين وطلب إحضار عرشها فلما وجده مستقرًا أمامه قبل أن يرتد طرفه أدرك ما من الله عليه به من الملك والنبوة.

حضور ملكة سبأ

فلما جاءت ملكة سبأ ووقفت بين يديه سألها نبى الله سليمان

(عليه السلام) أهكذا عرشك؟

أجابت إجابة تدل على رجاحة عقلها وذكائها..

قالت: كأنه هو.. لأنها لا تدرى كيف يأتى عرشها من مملكتها إلى قصر سليمان بمثل هذه السرعة؟ كذلك لم تنكر لعلمها أن سليمان (عليه السلام) قادر على ذلك إن كان نبيًا حقًا؟

فلما أيقنت أنه هو، آمنت بنبوته وقوة سلطانه وأسلمت معه لله رب العالمين وصدها ما كانت تعبد هى وقومها من دون الله تعالى.

ودل على ذلك قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾ (النمل: ٤٢، ٤٤).

وهكذا أسلمت ملكة سبأ بسبب الهدهد الذى رأى ما كانت تعبد هى وقومها فأخبر نبى الله سليمان (عليه السلام) فكان ما

قبل ذلك وبعده من فضل الله تعالى ورحمته.

الدروس المستخلصة من هذه القصة

إن مما نتعلمه من هذه القصة أن كل مخلوقات الله من الطيور والحشرات والنبات والإنسان وحتى الجمادات لها عالمها الخاص.

وكل المخلوقات تسبح لله رب العالمين كما قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾ (الإسراء: ٤٤).

ومن ثم يجب أن لا نحتقر شيئًا من مخلوقات الله خصوصًا الحيوانات التى لا تضر، وعلينا أن نكون رحماء بها ولقد ثبت أن النبى ﷺ كان رحيمًا بالحيوان الأعجم ويأمر بذلك ويحذر من تعذيبه، وهو لنا ﷺ أسوة حسنة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم

وآله وصحبه أجمعين.